
قصص
بوليسية
للأولاد
لغز سرقة خط جرينتش
eltaweel

دعوة غير متوقعة


ريم

أخذت « هادية » تنظر إلى ابنة خالتها « ريم » وابتسامة حانية تظلل شفتيها . . ولم تشعر « ريم » بأن « هادية » تراقبها ، فقد كانت هى الأخرى تنظر بعيداً من نافذة « الكوخ العجيب » إلى الطريق . . وتقدمت « هادية » خطوات وهى مازالت صامتة ، كانت تعرف تماماً لماذا لا تشعر « ريم » بما حولها ، ولماذا تنظر إلى الطريق بكل هذه اللهفة والاستغراق .

كانت الفتاة الجميلة ضيفة على منزل خالتها وأبنائها الثلاثة : « هادية » ، و « محسن » و « ممدوح » طوال

العام الدراسى ، فهى ابنة لأم وأب يعملان فى السلك السياسى ، وقد انتقلا للعمل فى « لندن » فى بداية العام الدراسى . ولذلك اضطرا إلى ترك ابنتهما العزيزة فى القاهرة ،حتى لا يضيع عليها العام ، خاصة وهى فى نهاية الدراسة الابتدائية .

وها هى ذى الدراسة تنتهى . . وقد أبرق إليها والداها بأنهما يتخذان الإجراءات لتلحق بهما فى « لندن » ، وهذا هو السر فى هذه النظرات الملهوفة القلقة ، فقد كانت ترقب الطريق فى انتظار ساعى البريد .

واندفع فجأة « عنتر » إلى داخل « الكوخ العجيب » نابحًا ، لتلتفت إليه الفتاتان فى وقت واحد . . وتصورت « ريم » أن ساعى البريد قد ظهر بدون أن تراه ، ولذلك ينبح « عنتر » كعادته ، أما « هادية » فقد سألته زاجرة له عن سبب نباحه . .

وأسرع « عنتر » يخرج كما دخل ، وهو مستمر فى نباحه . . وابتسمت « هادية » ، فقد كان يهز ذيله وهو دليل على وصول شخص مألوف عزيز لديه .

أسرعت الفتاتان وراءه ، وهناك على باب الڤيلا الصغيرة كانت تقف عربة صغيرة سوداء ، وبجوارها وقف شخص باسِم ، يعرف كم هو محبوب فى هذا المنزل . . واندفعت إليه « هادية » تتبعها « ريم » فقد كان صديقهم العزيز المفتش « حمدى » .

صاح ضاحكًا : هل أجد لديكما كوبًا من عصير الليمون المثلّج فى هذا الحر القاتل ؟ . . ورحبتا به بكل حرارة . وأمسك كل واحدة من يدها ، ودخل معهما إلى المنزل ، نسيت « ريم » قلقها ، فقد كانت دائمًا تحب أن تستمع إليه وهو يتحدث مع أقاربها المغامرين الثلاثة ، وهم يسترجعون قصص المغامرات والألغاز التى اشتركوا فيها معًا .

قال المفتش « حمدى » وابتسامة سعيدة تحتضن كل ما حوله : أين باقى المغامرين —

هادية : على وشك الحضور ، « ممدوح » يقوم بالجرى حول الميدان و « محسن » يحاول متابعته ! .

حمدى : أرجو ألا يتأخرا ، فقد جئت لأودعكم سأحرم منكم لمدة تصل إلى شهرين ! .

هادية : هل ستذهب فى إجازة ؟

حمدى : لا . . إنه عمل . فى البداية سأمضى أيامًا مع الأهل فى قريتنا ، ثم أبدأ العمل . . أنتِ تعرفين طبعاً أننى أعد رسالة دكتوراه وموضوعها يتعلق بالجريمة الدولية ، وقد استطعت الاتصال بأشهر شرطة فى أوربا ، وقد رحبت بى للاشتراك فى العمل بها لمدة شهر حتى أدرس الجريمة على الواقع .

صاحت « ريم » : عرفتها . . إذن سوف أراك أنا هذه المدة كثيرًا .

حمدى : أنتِ فتاة فى منتهى الذكاء .

ابتسمت « ريم » ابتسامة واسعة وقالت : إنك ذاهب إلى لندن . . أليس كذلك ؟

حمدى : هذا صحيح ، لقد استنتجتِ بذكائك الرائع أن أعظم شرطة هى بوليس « اسكتلنديارد » فى لندن وهذا صحيح .

هادية : ألم تكن تعرف ياكابتن أن « ريم » من أذكى الناس ؟ إنها أولى المدرسة كل عام ، سوف نشتاق إليها كثيرًا عندما تسافر من هنا !

ضحكت « ريم » وقالت : وأنتم طبعاً . . ولكنى فى شدة الشوق لرؤية أمى وأبى ، ليتكم تذهبون معى إلى لندن .

صاحت « **هادية** » : هيه ! . هذه أمنية بعيدة ، عليك أن تكتفى الآن برؤية كابتن « حمدى » معك فى لندن . . لا تكونى طماعة .

وارتفع صوت ضاحك خلفهم يقول : على ذكر الطمع ، هل نطمع فى لغز جديد أحضره معه كابتن « حمدى » .

وقف « **حمدى** » وهو يحتضن « ممدوح » ويصافح « محسن » قائلاً : على العكس ، لقد أتيت خصيصاً لأريحكم من الألغاز هذه الإجازة .

وضحكت « **هادية** » وقالت : ومَنْ قال إننا نريد أن نستريح من الألغاز؟

ريم : أتمنى أن أشترك معكم فى لغز ، ولذلك انتظروا حتى عودتى .

واستمر الحديث بينهم ، وأخذوا ينتقلون من حكاية إلى أخرى ، وكالعادة ذكروا أخبار القضايا والجرائم . . وقال المفتش « حمدى » : أعتقد أن كل شىء هادئ هذه الأيام ، ، وإن كنت قد فوجئت أمس بسرقة غريبة ، ولكنى على كل حال قد بدأت

إجازتى !

محسن : إنك لم تقص علينا خبر هذه السرقة .

قال **المفتش** « **حمدى** » وهو يربت كتف « محسن » ضاحكًا : إنها لا تستحق التفكير الكثير ، فلا تصنع منها لغزًا . . وعلى كل حال فإن قسم مكافحة السرقات بدأ فى تحقيقها ، وأعتقد أنه سيقبض على اللصوص بسرعة .

هادية : إذن لماذا تقول إنها سرقة غريبة ؟

المفتش حمدى : أنت لا يفوتك شىء من كلامى ، وجه الغرابة ياعزيزتى أن الجريمة كانت من جرائم سرقة المجوهرات ، ومع ذلك فإن اللص ترك مجموعة كبيرة من النقود والمصوغات ، واكتفى بسرقة سوار ثمين من الماس المطعم بالفيروز والعقيق . وهو تحفة فنية فى فن الصياغة ، وليس فقط فى جواهره الثمينة ، فتركيب ألوان الجواهر فيه عمل فنى رائع جعله

لا يُقدَّرُ بثمن ، ومع ذلك فقد كانت هناك مجموعة كبيرة من الحُلىٰ الثمينة ، ولكن لم يسرق منها إلا هذا السِّوار !

محسن : لعلَّ اللص هاوٍ يبحث فقط عن الجواهر النادرة !

المفتش حمدى : ربما ! ولكنَّ اللصوصَ الهواة معدودون ومعروفون ، ولذلك سيكون من السهل القبض عليهم .

ووقف مودِّعًا . . وأخذوا يصافحونه بحرارة ، واصطحبوه حتى باب البيت ، حيث استقل سيارته ، وأخذوا يشيرون إليه بأيديهم حتى غاب عن الأنظار . . وقبل أن يتجهوا إلى الداخل كانت صيحة ساعى البريد المرحة تنادى عليهم : « بوستة . . بوستة » .

واندفعت « ريم » مسرعة إليه . . وكان الخطاب المنتظر خطاب والديها الذى انتظرته بصبر فارغ منذ

أيام ، واحتضنته وهى تسرع إلى الداخل ، ووراءها أقاربها الثلاثة فرحين لفرحتها . . وأطل « ممدوح » من وراء ظهرها وهو يقرأ بصوته العالى المرتفع . جمهورية مصر العربية . . القاهرة — مدينة المهندسين الآنسة « ريم نبيل سعيد » هيه !

وأسرعت « ريم » ضاحكة تبتعد عنه ، وجذبت « هادية » شقيقيها ليبتعدا عن ابنة خالتها ، وصاحت فيهم ليصمتوا حتى تقرأ « ريم » خطابها .

وفتحت الفتاة الجميلة الظرف ، ومدت أصابعها لتخرج الرسالة من داخله . وفجأة اصْفرَّ وجهها ، وتوقفت عيون الجميع على أصابعها وهى تحاول أن تعثر على شىء داخل الظرف ، وأسرعت « هادية » تساعدها ، ونظرت فى الداخل والخارج . ولكن . . كان الخطاب خالياً .

وصمت الثلاثة وهم ينظرون إلى « ريم » فى

عطف ، وأخذت تقلب الظرف وتقول : غير معقول ، إن الخط المكتوب به العنوان خط أبى . . والرسالة من لندن . . كيف يحدث هذا ؟ !

قالت « **هادية** » مواسية : ربما أغلق والدك الظرف سهوًا بدون أن يضع الرسالة داخله !

محسن : هذا ما حدث بالتأكيد ، سوف يكتشف ذلك . . ويرسل لك خطاباً آخر عاجلا اطمئنى .

ولم يتركوها حتى ابتسمت ، واستعادت ضحكاتها المرحة . . ثم اتجهوا جميعاً إلى قاعة الطعام .

وتعمد « ممدوح » أن يضحك كثيرًا ، وأن يعاكسهم جميعًا ، وأن يزيد من المرح فى أثناء تناوُل الطعام حتى تنسى « ريم » حزنها للرسالة التى لم تصل ، خاصة أنها كانت تضع الظرف بجوار طبقها ، وتنظر إليه بين لحظة وأخرى . . ومد يده بسرعة ليخطف قطعة لحم من طبق « هادية » ، وشعرت به شقيقته ،

فسحبت طبقها قبل أن تصل يده إليه فاصطدم الطبق بكوب الماء ليسقط على المائدة ويغرق ظرف الرسالة المبعوثة إلى « ريم » .

وارتبكت « هادية » ، وأسرعت تعتذر لقريبتها الصغيرة التى ابتسمت وقالت : لا تهتمى ، لقد كان خاليا . . ماذا سأفعل به !

أمسكت « هادية » الظرف وقالت وهى تجرى خارج الغرفة ، سأجففه لك فى الحال . . وصاحت « ريم » : ماذا سأفعل به ، لا تضايقى نفسك تعالى أكملى طعامك .

ولكن . . بدلا من أن تعود « هادية » ارتفع صوتها وهى تقول : بل تعالوا أنتم . . انظروا . . غير معقول !

أسرعوا إليها ، كانت تقف أمام المروحة الكهربائية ، وقد أمسكت الظرف بيدها . . وكان الظرف يحمل كلمات بدت واضحة تماماً . . وقرأتها


أمسكت «هادية» الظرف وقالت : سأجففه لك فى الحال .

«هادية» بصوت مسموع :

(من قلب المآذن الألف ، إلى التلال السبع ، ثم يظهر النور ، قبل أن يسقط الضباب ، ويختفى خط جرينتش إلى الأبد) .

ونظر بعضهم إلى بعض فى دهشة ، وأخذوا يقلّبون الظرف فى أيديهم بذهول ، واستقر الظرف فى يد «محسن» الذى قال : إنها مكتوبة بنوع من الأحبار السرية ، وهى أحبار تظهر عند المرور عليها بقطعة من القطن المبتلة بالماء . إنه نوع من الأحبار التى تستعمل فى رسائل الجاسوسية ، ولكنه نوع بسيط جداً لم يعد يُستعمل كثيراً هذه الأيام ، بعد أن تقدمت التكنولوجيا الكيمياوية تقدماً رهيباً .

هادية : هى إذن ليست رسالة جاسوسية . . فماذا تكون ؟

هز «ممدوح» كتفه وقال : ربما كان بعض الصغار

يقرءون كتاباً عن الأحبار السرية فقاموا بهذه التجربة .

محسن : معقول ، وخاصة أن طريقة الحصول على هذه الأحبار وصنعها بسيطة إلى درجة تجعلها فى متناول الأطفال .

هادية : ربما . . وربما تكون بساطتها فى هذه السهولة . انظروا ! إن الكلام المكتوب نفسه غير مفهوم ، والأحبار مختلفة الألوان . . إن كلمة (المآذن الألف) مكتوبة باللون الأحمر ، (والتلال السبع) باللون الأخضر ، أما باقى الكلمات فهى زرقاء اللون ! .

ممدوح : وهذا ما يؤكد أنه لعب أطفال . . فلا تحاولى أن تجعلى منها قضية ، وهيا نعود إلى تكملة طعامنا .

صمتت « **هادية** » قليلا ثم قالت : معك حق ، هيّا بنا . . ولكن . . هل يمكن أن تتركى معى هذا الظرف يا « ريم » ؟

ضحكت « ريم » وقالت : ولمَ لا . . قد تجدين به لغزًا ، وتشركينني فيه !

وضحك الجميع ، وتبادل « محسن » و « هادية » نظرات ذات معنى .

• • •

قبل أن يحل المساء ، كاد الجميع أن ينسوا كل شيء عن الظرف والرسالة الغامضة التى به ، وكل ما صادفهم فى يومهم ، فقد ارتفع جرس التليفون يحمل مكالمة من بعيد مكالمة من لندن . . كانت والدة « ريم » على الطرف الثانى من الخط تبادلها الأشواق والتحيات ، واعتذرت لها عن الظرف الخالى بأن والدها كان يكتب عددًا كبيرًا من الرسائل ، ونسى أن يضع الرسالة فى الظرف ، وطمأنتها أن رسالة أخرى فى الطريق إليها ، وسوف تصل إليها فى الغد على الأكثر ، وسألتها « ريم » عن السفر إلى لندن ، فطمأنتها بأن كل

أوراقها قد استكملت ومعها التذاكر ، وقالت لها أن تستعد ، فالرسالة تحمل مفاجأة أخرى ، لن تخبرها بها حتى تكون المفاجأة كاملة فى الرسالة القادمة ، وحملتها أشواقها إلى أبناء خالتها وقالت لها : سأراكم قريبًا إن شاء الله . . وانتهى الحديث ، ولكن « ريم » قلبت البيت ضحكًا ومرحًا وسعادة ، وشاركها الجميع سعادتها ، وكانت بين لحظة وأخرى تتساءل عن المفاجأة ثم تعود لتقول : سوف نعرف غدًا .

ومضى الوقت سريعًا ، وجاء الليل ، وأسرعوا إلى فراشهم ، وكأنهم يستعجلون النوم حتى يعرفوا مفاجأة اليوم التالى .

والحقيقة أنها كانت مفاجأة ضخمة ، ففى الصباح الباكر ، عندما اندفعوا يتقافزون إلى الدور الأول لتناول الإفطار ، كان أبوهم المهندس « نبيل » وزوجته يقفان ضاحكين فى انتظارهم ، وكانت فى يده

رسالتان : واحدة له كان قد انتهى من قراءتها ، والأخرى لـ « ريم » . . وقال مستعجلاً : لقد وصلت رسالتك مبكرة ، هيّا لتعرفى ما تحمله لك من أخبار .

وأسرعت « ريم » تفتح الخطاب وتتلو الرسالة ، وفجأة قفزت عالية وهى تضحك وتصفق بيديها . . وشاركها الأبوان فى الضحك ، كان المغامرون الثلاثة ينظرون إليهم مدهوشين ، وأخيرًا أشار لهم الأب باسمًا وقال : تعالوا ... اجلسوا ، سوف أخبركم بخبر سيسعدكم بلا شك ! وهز الرسالة التى فى يده وقال : إن الأستاذ « سعيد » زوج خالتكم أرسل لى رسالة يطلب فيها حضوركم إلى لندن مع « ريم » لقضاء الإجازة هناك فما رأيكم ؟ .

نظروا إليه فى ذهول . . وخرج صوت « محسن » محتبسًا : وهل هذا يحتاج إلى رأى ؟ .

ثم اندفع الثلاثة إلى والديهم يقبّلونهما بحرارة ، ويتصايحون فى فرح حتى اضطر الأب إلى أن يصرخ فيهم ليصمتوا ، ثم قال : على كل حال ، لا مانع عندى . لقد أرسل إليكم التذاكر ، وسوف ينتظركم فى المطار . . ولكن هناك بعض الإجراءات عليكم القيام بها وحدكم ، لأنى كما تعرفون مسافر غدًا مع والدتكم فى رحلتنا السنوية ، فهل تستطيعون القيام بها وحدكم ؟ .

وارتفعت أصواتهم بالموافقة ، فقال : حسنًا . . سوف أعد لكم النقود اللازمة لرحلتكم ، ثم أخبركم بما ستقومون به من إجراءات بسيطة ، السفر بعد ثلاثة أيام ، فهيّا تناولوا إفطاركم . . ثم ابدءوا فى إعداد حقائبكم حتى لا تنسوا شيئاً . ولم ينتظر ردًّا ، فقد اندفعوا جميعًا خارجين ! .

كان اليوم التالى حافلا بالنشاط والحيوية . . « محسن » و « ممدوح » يساعدان والديهما فى الإعداد للسفر ، بقضاء مستلزماتها من الخارج ، و « هادية » و « ريم »



محسن

تساعدان فى الداخل ، وتعدان الحقائب مع أمهم التى كانت سعيدة بسعادة الأولاد ، وفى المساء جلس الجميع حول عشاء شهى ، استمعوا فيه إلى النصائح الواجبة فى هذه الحالات ، وأخبرهم والدهم أنه سيترك لهم قائمة مكتوبة بكل ما هو مطلوب منهم ، ثم تصافح الجميع مودعين ، فإن الأم والأب سيغادران المنزل

مبكرين إلى المطار ، ليستقلا الطائرة التى ستقلع فى الفجر متجهة إلى روما .

فى صباح اليوم الثانى استيقظ الجميع مبكرين ، وكانت الإجراءات المطلوبة منهم سهلة كما أخبرهم أبوهم . . كان عليهم الاتجاه إلى السفارة البريطانية للحصول على تأشيرة دخول . ولم تكن مسألة صعبة ، فلديهم دعوة شاملة ، وتذاكر جاهزة ، فلم يبق إلا ملء استمارة وتسليم صورتين . . ثم فى اليوم التالى يتسلمون التأشيرة . . وفعلا ، خرجوا من المنزل مبكرين ، ولكن خادمتهم الأمينة « صباح » لم تتركهم إلا بعد أن تناولوا إفطارًا شهيًا . وبعد أن أخذوا « عنتر » معهم ، فقد كان لا يكف عن النباح ، وكأنه عرف بأنهم سيغادرون البلاد ويتركونه وحيدًا . .

المسافة ليست بعيدة بين مدينة المهندسين وجاردن سيتى حيث تقع السفارة البريطانية ، ولكنهم

استقلوا « تاكسيًا » حتى يصلوا فى الميعاد المطلوب ، وكان النظام دقيقًا ورائعًا . . فلم ينقض وقت طويل حتى فرغوا من مهمتهم ، وطلبت منهم الموظفة الرقيقة أن يعودوا فى اليوم التالى لتسلّم التأشيرة . . خرجوا سعداء ، وساروا طويلاً على النيل قبل أن يركبوا « الأتوبيس » فى طريقهم إلى المنزل . .

كالعادة أسرع « ممدوح » إلى المطبخ بحثاً عن طعام ، والباقون وراءه يتحدثون ضاحكين ، وصاح « ممدوح » : « صباح » ، ماذا أعددتِ لنا ؟ ولكن ماذا تفعلين؟ هل تحدثين نفسك ؟ .

صباح : أعددت لكم أشهى الأطعمة . . وإنما . . وإنما . .

ممدوح : ماذا حدث ؟

خرجت « صباح » إلى الصالة حيث يجتمع باقى المجموعة وقالت : لقد حدث شىء غريب .

ممدوح : ماذا حدث ؟ تكلمى . .

تنهدت فى حيرة وقالت : بعد خروجكم بقليل ، طرق الباب رجل أنيق الملبس ، محترم المظهر ، وسأل إذا كان هذا منزل والدكم فلما أجبته بالإيجاب ، سأل على الآنسة « ريم » ، أخبرته أنها قد ذهبت إلى السفارة ، فقال إنه قد حضر من مكان بعيد لمقابلتها ، وإنه لا يستطيع العودة مرة أخرى ، واستأذن فى انتظارها ، وطلبت منه أن ينتقل إلى الصالون أو حجرة المكتب ، ولكنه رفض وفَضَّلَ البقاء فى الصالة .

نظرت « صباح » إليهم ، كانت عيونهم متعلقة بحديثها ، ثم أكملت قائلة : ثم طلب منى أن أعد له كوبًا من الشاى لأنه يشعر بصداع . . وكان مهذبًا ورقيقًا ، فأسرعت إلى المطبخ لأعد له الشاى . . ولكن . . ولكن . .

وصاح « **محسن** » : ثم ماذا . . أكملى !

صباح : عندما عدت له بالشاى ، كان واقفاً أمام السلم وكأنه قد نزل من الدور العلوى ، نظرت إليه مندهشة ، فأخبرنى أنه قرر الانصراف والعودة مرة أخرى ، وأنه كان يبحث عنى وشكرنى ، وانصرف مسرعًا حتى قبل أن أقدم له الشاى ، وأسرعت إلى الطابق العلوى . . كانت كل الأبواب مغلقة كما تركتها ، ما عدا حجرة الآنسة « ريم » ، ولكنى نظرت فيها ، فلم أجد شيئا فى غير مكانه . . كانت منظمة ومرتبة كما رتبتها بيدى . . وعلى كل حال فأنا غير متأكدة من أنه قد صعد إلى أعلى .

لم يرد عليها أحد ، أسرعوا إلى حجراتهم ، فتش كل منهم حجرته ، لم يجد شيئاً ناقصًا أو فى غير مكانه ، أسرعوا إلى حجرة « ريم » ، كانت قد فحصتها هى الأخرى ، لم يكن بها شىء ناقص على الإطلاق . . جلسوا فى مواجهة بعضهم يتبادلون

نظرات الدهشة . . وقالت « ريم » : بما أن كل شىء فى مكانه ، ربما كانت « صباح » قد تخيلت أنه صعد إلى أعلى . . وقد يكون صديقًا لأبى أرسله برسالة شفهية لى ، ولكنه لم يتمكن من الانتظار .

محسن : معكِ حق . . وعلى كل حال إذا كان يسعى إلى طلبك فسوف يعود مرة أخرى .

وفجأة سألت « هادية » ابنة خالتها قائلة : « ريم » ، أين ظرف الخطاب الذى وصل إليك بالأمس ؟ . وتحركت « ريم » قائلة : ها هو ذا ، لقد كنت أقرأ الخطاب قبل أن أنام ، ووضعته بجوارى على هذا « الكوميدينو » !

ومدت يدها فوجدت الخطاب ، ولكن الظرف لم يكن موجودًا !

نظرت حولها ، ثم مطت شفتيها وقالت : إنه غير موجود ، الخطاب فقط هنا ، ربما أكون قد تركته فى

مكان ما ، أوسقط منى . . فجمعته « صباح » مع الأوراق المهملة وهى تنظف الحجرة .

هادية : ربما !

ومرة أخرى عادت تتبادل النظرات الغامضة مع شقيقها « محسن » ، ولم يذكر أحد الرجل مرة أخرى ، فقد انهمك الجميع فى الإعداد للسفر ، وحتى فى اليوم التالى عندما حان وقت ذهابهم للعودة بتأشيرة الدخول لم يفعلوا أكثر من أن تركوا « عنتر » مع « صباح » فربما يعود الرجل الغريب . . ولكنه أيضاً لم يعد ، ولم يحدث أى جديد حتى فى اليوم الثالث والأخير ، الذى قضوه فى خان الخليلى ومنطقة الحسين لشراء بعض الهدايا الشرقية التذكارية . . لم يظهر الرجل ، ولم تتحرك الأحداث .

ونسوا كل شىء وهم يتجهون إلى المطار . . ماعدا منظر « عنتر » وهو يودعهم بنباحه الحزين . . وراجع

« محسن » الأوراق المطلوبة كلها : جوازات السفر ، والتذاكر ، وعنوان والديه فى « روما » ، ورقم التليفون والتلكس ، والذى طلب منه والده الاتصال به عن طريقها فى أى وقت .

وركبوا الطائرة ، وكان الشبه الواضح الشديد بين « محسن » و « ممدوح » مثار تعليقات ضاحكة من المضيفين والمضيفات ، حتى استقر الجميع فى مقاعدهم ، وبدأت الرحلة الطويلة . .

أعلن الطيار أنهم سوف يطيرون على ارتفاع ٣٠ ألف قدم ، وأن الرحلة ستستغرق خمس ساعات ونصفاً ، وتمنى للركاب حظًّا سعيداً ورحلة ممتعة . وراقب الأولاد الطائرة وهى ترتفع فى الهواء ، حتى استقرت تماماً ، وانقضت الساعة الأولى فى تناول الطعام والمشروبات ، ثم بدأ الحماس يفتر شيئاً فشيئاً . . وساد الهدوء الطائرة ، ولم تلبث « ريم » أن استغرقت

فى النوم ، ولم تنقض الدقائق حتى راح « ممدوح » أيضًا فى نوم عميق ، أما « هادية » فقد أمسكت كتابًا عن تاريخ المجوهرات الأثرية فى العالم ، فى حين انهمك « محسن » أيضًا فى قراءة كتاب عن الأحبار السرية وطريقة استعمالها ، ولغة الشفرة . . وكان كل منهما يقرأ بعض الصفحات ثم يدون كلمات فى ورقة مستقلة ويضعها بين صفحات الكتاب .

ويبدو أن القراءة كانت ممتعة ، فقد استغرقا فيها كليًّا ، حتى أنهما لم يشعرا بمرور الوقت إلا عندما أعلن مذيع الطائرة أنها على وشك الهبوط فى مطار « هيثرو » الشهير بلندن . وأسرعت « هادية » تغلق كتابها وتوقظ « ريم » و « ممدوح » ويستعد الجميع للهبوط ، وكان الليل يسود المدينة ، ولكن المطار الكبير أضاء المكان كله بأضوائه الساطعة . كان مطارًا هائلاً لا تنتهى فيه حركة الطائرات الصاعدة والهابطة ، ومع ذلك فإن

إجراءات الخروج لم تأخذ سوى دقائق معدودة ليجدوا أنفسهم أخيرًا فى أحضان خالتهم وزوجها ، اللذين كانا فى انتظارهم فى صالة الانتظار . . وأقلتهم السيارة مسافة طويلة فى طرق مرصوفة رائعة .

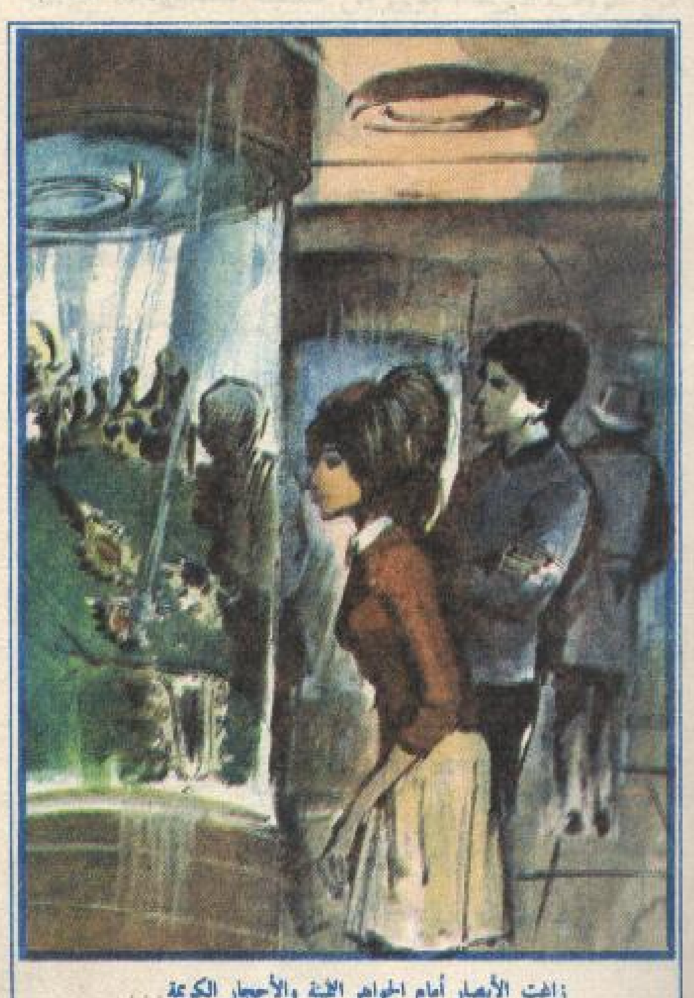
وقالت « خالتهم » ضاحكة وهى تحتضن « ريم » : انتظروا ، غدًا سوف نبدأ برنامجا هائلاً لزيارة لندن . . أما الليلة فسوف نستريح جميعًا بعد هذه الرحلة الطويلة المتعبة .

وانتهى اليوم . . واستقر الجميع فى فراشهم : « محسن » و « ممدوح » فى حجرة و « هادية » و « ريم » فى غرفة مجاورة ، وأخذت « دادة حليمة » التى تصاحب الأسرة فى كل مكان تذهب إليه تسوى الأغطية حول « ريم » التى ربتها على يديها ثم جلست على طرف الفراش تستمع إلى أخبار مصر التى اشتاقت إليها كثيرًا كثيرًا . . وتبادل الثلاثة الأحاديث

والذكريات طويلا . . ثم تنهدت « دادة حليمة » قبل أن تقوم من مكانها وقالت : أحمد الله على سلامتكم ، لقد اشتقت إليكم جداً . . ياه ! لن أنسى أبدًا يوم أخطأت وأرسلت لك الظرف الخالى ، لقد غضب علىَّ والدك غضبًا لم يحدث من قبل ، وقد غضبت على نفسى لأن ذلك سوف يؤخر قدومكم .

اعتدلت « هادية » فى فراشها ، وانتبهت تمامًا وقالت : اجلسى « يادادة حليمة » أرجوك أن تقصى علىَّ بالتفصيل حكاية هذا الخطاب .

جلست « دادة حليمة » مرة أخرى وقالت : لقد كان يومًا لن أنساه . . كان الأستاذ «سعيد» يجلس فى مكتبه يكتب مجموعة من الخطابات ، أعتقد أن كلها رسمية ، ماعدا خطاب « ريم » ، لأنه وضع الخطابات كلها فى ظروف رسمية ، ثم طلب منى أن أحضر ظرفًا



زاغت الأبصار أمام الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة . . .

من ظروف البريد الجوى من مكتبته الصغيرة فى حجرة النوم .

واتجهت إلى هناك ، ولكن فى أثناء مرورى لمحت على منضدة فى حجرة « چورج » مجموعة من الظروف أخذت منه واحداً ، وعدت به إلى الأستاذ « سعيد » الذى كان يرد على « التليفون » . . وغبت قليلا ثم عدت لأجد الخطابات ومعها الظرف الذى يحمل عنوان « ريم » ، فأغلقته وأرسلتهم جميعاً إلى مكتب البريد القريب ، وفجأة رأيت الأستاذ « سعيد » غاضباً وفى يده رسالته إلى « ريم » التى لم يكن قد وضعها بعد فى الظرف ، وقد ثار علىّ ثورة شديدة ، ولكنى تحملتها فى الحقيقة لأنى كنت المخطئة .

وصمتت قليلا ثم قالت : ولكن الغريب ، الذى لم أستطع أن أتحمله فى الحقيقة ثورة « چورج » ، فعندما دخل إلى حجرته ووجد الظروف وقد نقصت واحداً ،

خرج كالثور الهائج يسألنى – فلما أخبرته أننى أخذته وأرسلته إلى القاهرة . . لا تذكرونى . . لم أره فى حياتى ثائرًا مثل ذلك اليوم ، لقد تصورت أنه على وشك أن يقتلنى لولا أنه أسرع بالخروج من البيت .

هادية : ولكن من هو «جورج» يا «دادة حليمة» ؟

حليمة : إنه الطبّاخ الإنجليزى هنا . . وهو إلى جانب إعداد الطعام يساعدنى فى ترتيب المنزل . . والحقيقة أنه مثال للإنسان المهذب ، لم أره منذ حضرنا ثائرًا أو غاضبًا إلا هذه المرة ، ولكنه – والحق يقال – عاد فى الصباح التالى واعتذر بأدب شديد ، وأسف صادق . . وأصرّ على أن يحمل بيده الخطاب المرسل إلى «ريم» فى القاهرة ، ويذهب به إلى مكتب البريد بنفسه .

ضحكت «ريم» وقالت : أرجو أن أقابله غدًا . وأشكره بحرارة .

تنهدت «**دادة حليمة**» وقامت من مكانها برشاقة لا تتناسب مع حجمها الثقيل وقالت : هيا الآن إلى النوم ، تصبحون على خير .

المفاجأة الثانية



جورج

بدأ اليوم التالى حافلا بالحماس والحركة ، على مائدة الإفطار التى أعدها لهم « جورج » بذوق سليم ، اجتمعوا جميعاً ، وضحكت « ريم » طويلا وهى تتحدث إلى « جورج » ، وتشكره على اهتمامه بإرسال خطابها ، وشكرها هو الآخر بابتسامة مهذبة ، وأعلنت عليهم والدتها برنامج اليوم قائلة : فى لندن عشرات الأماكن التى يجب أن تشاهدوها ، ولكنى سأبدأ معكم جولة فى إحدى عربات السياحة التى تتجول فى قلب المدينة لكى تشاهدوا كل الآثار السياحية فى جولة واحدة ،

وبعد ذلك يمكنكم أن تشاهدوا هذه الآثار واحداً بعد الآخر فى رحلات يومية ، وتشاهدوا كل مكان على مهل .

استقلوا جميعًا « مترو الأنفاق » أو « الأندرجراوند » كما يطلقون عليه فى لندن إلى حديقة « هايدبارك » ، ووقفوا أمامها ينتظرون دورهم فى ركوب الأوتوبيس السياحى ، وقالت خالتهم : هذه أشهر حديقة فى المدينة ، وشهرتها تأتى من ركن فيها يسمى « ركن الخطابة » ، ومسموح فيه لكل شخص أن يتحدث فى أى موضوع يخطر على باله ، بكل حرية ، ولا يسمح لأى إنسان أن يتعرض له إلاّ بالكلام والرد ، والشرطة تحمى كل الخطباء ، وباختلاف جنسياتهم ، وسوف نشاهد الحديقة وركن الخطباء يوم الأحد القادم ، لأنه اليوم الذى يكثر فيه الخطباء ، فهو يوم الإجازة الأسبوعية ، والذى يتواجد

فيه الجمهور بكثرة . كان الأولاد يستمعون إليها بدهشة ، وينظرون إلى الحديقة الواسعة بإعجاب شديد ، حتى وصل الأوتوبيس ، وبدأت الرحلة السياحية .

استمرت الجولة حوالى ثلاث ساعات ونصف الساعة ، زاروا خلالها حوالى خمسة وعشرين مكاناً أثرياً ، رأوها كلها من نافذة الأوتوبيس ، وكانوا مبهورين من جمال المناظر ونظافة الطرقات ، وحركة المرور المنظمة ، وبيوت لندن التقليدية البيضاء المتشابهة ، وأظهر كل واحد منهم إعجابه بمكان معين قرر أن يزوره مرة أخرى على مهل . وانتهت الجولة ، ونزل الجميع وهم يتنهدون بإعجاب ، ومرة أخرى قالت خالتهم : سنعود الآن لتناول الطعام ، ثم بعد الظهر نخرج إلى حديقة « جرين بارك » إنها حديقة جميلة ، فى منتصف المدينة ، وبها بحيرة صناعية

كبيرة ، وسوف تعجبكم كثيراً .

قالت « ريم » : ولكنى أريد أن أعود لأشاهد ساعة « بيج بن » .

هادية : وأنا أريد رؤية برج لندن .

محسن : وأنا أريد زيارة الطرف الأغر .

وصاح « **ممدوح** » : قبل كل شىء ، أريد أن أشاهد « استاد ويمبلى » العظيم فنحن لم نره فى هذه الجولة !

ضحكت خالتهم وقالت : لا داعى لهذا الجدل ، سوف نرى كل الأماكن ، لا تنسوا أنه اليوم الأول فى الإجازة ، سنذهب كل يوم إلى مكان ، ولكن عند إشراقة الصباح ، وهذا أفضل .

ومضت الأيام فى نزهات متتالية ، وامتلأت المجموعة بالسعادة والنشاط حتى أنهم لم يشعروا بمرور أسبوع كامل على وجودهم فى لندن ، إلا عندما

أمسكت « هادية » بالجريدة فى يدها ، وأخذت تقرأ فيها وقالت : تصوروا ، اليوم ١٢ فى الشهر ، ومعنى ذلك أن أسبوعا كاملا قد مر ونحن هنا .

وانشغلت مرة أخرى فى قراءة الجريدة وتقليب صفحاتها ، وكالعادة توقفت عند صفحة الحوادث وأخذت تطالعها باهتمام ، واستغرقت فى قراءتها ، وفجأة صاحت : « محسن .. محسن » ، هل قرأت هذا الخبر؟ .

نظر إليها « محسن » فى دهشة ، وأخذت « هادية » تقرأ فى الجريدة : « السطو على متحف الجواهر الأثرية بروما . . حدثت أمس سرقة غريبة فى روما ، حيث تمكن اللصوص من السطو على متحف للجواهر الثمينة ، وبرغم كل الأجهزة الإليكترونية التى يمتلئ بها المتحف ، وبالرغم من وجود الحراس بداخله ، فإن اللصوص تمكنوا من سرقة قلادة أثرية ثمينة ، تعتبر من

التحف النادرة ، وقيمة هذه القلادة أو العقد الثمين ليست فى الجواهر النادرة التى تحتويه ــ وهى من الفيروز والعقيق ــ ولكنها فى دقة الصُّنع ومهارة التكوين ، وهى التى تجعل للعقد قيمة لا تقدر بثمن ، وإن كانت الجواهر الموجودة به لا يقل ثمنها عن مليون من الجنيهات » .

صاح « ممدوح » : اسمعوا ، لن نقضى اليوم فى الاستماع إلى أخبار السرقات فى العالم ، إننا ذاهبون اليوم إلى « استاد ويمبلى » ، فلا داعى للتأخير .

ساد الصمت ، وتبادلت « هادية » و« محسن » النظرات ، ثم قالت « هادية » : « ممدوح » ما رأيك لو أجّلنا زيارة « الاستاد » إلى الغد ؟

جلس « ممدوح » غاضباً ، ثم قال : لماذا ؟ هل ستذهبين اليوم إلى « روما » لتحقق فى سرقة العقد الثمين ؟ .

ضحك الجميع ، وقالت « هادية » : لا . . ولكنى أريد أن أشاهد جواهر الأسرة المالكة فى برج لندن لو سمحت .

صاحت « ريم » : لقد قرأت عنها فى دليل مدينة لندن ، إنها المجموعة الكاملة لجواهر الأسرة المالكة منذ عهد فيكتوريا . . وفيها التيجان التى لبستها الملكات على مر العصور ، حتى تاج الملكة اليزابيث الموجودة حاليًا .

تململ « ممدوح » وقال : ولماذا يجب أن نشاهدها اليوم ، هل تتوقعين سرقتها هى أيضًا ؟ ضحكت « هادية » وقالت : لا . . ولكنى أريد أن أنعش ذهنى ، وأشاهد هذه الجواهر التى تغرى الناس بالسرقة .

ريم : وأنا أيضًا ، أرجوك يا « ممدوح » .

رفع « ممدوح » يديه مستسلمًا وقال : وهل أستطيع

أن أعارض النصف الحلو كله . . هيًا بنا . . أمرى إلى الله !

أسرعوا إلى محطة « الأندرجراوند » ، وأصبح الآن باستطاعتهم التجوّل فى لندن ومعهم خريطة المواصلات بدون الاعتماد على وجود خالتهم معهم ، ووصلوا أخيرًا إلى برج لندن . . وبدءوا فيه جولتهم المثيرة ، تنقلوا فى البرج ، بأبراجه المتعددة التى كانت زنزانات للسجن والقتل والإعدام . . وشاهدوا المتحف الحربى التاريخى . . وضحكوا وتعجبوا لملابس الفرسان فى العصور الوسطى ، وكيف كانوا يحاربون تحت ثقل كل هذه الأزياء الحديدية . وكانت نهاية الجولة فى متحف المجوهرات . وقد نزلوا إليه فى قبو بعيد فى قلب الأرض ، وساروا فى طابور يسير فى اتجاه واحد ، ولا يتوقف أمام « الفترينات » الثمينة ، وشعر « محسن » بأن المتحف مملوء بكاميرات تليفزيونية خفية ،

وبآلات إليكترونية للإنذار متناثرة فى كل مكان ، والحراس يحيطون بطابور المتفرجين المتحرك .

وأخذت عيونهم هذه الكمية الهائلة من المصنوعات الذهبية الفاخرة ، كبيرة الحجم إلى درجة لا تُصَدَّق . . أطباق وكئوس أطول من قامة الإنسان ، وسيوف رائعة الصنع . . وكانوا ينظرون بذهول ، حتى أخذتهم روعة « الفاترينة » الأخيرة ، حيث التيجان والأوسمة والنياشين . . زاغت الأبصار أمام الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة العديدة . . ولم يكن أحد يستطيع التوقف لحظة واحدة ، فالطابور يجب أن يتحرك دائماً ، والحراس يستحثونه على الحركة باستمرار ، ووجدوا أنفسهم أخيراً فى الخارج ، فى الهواء الطلق ، تنفسوا الهواء فى ذهول ، وكأنهم يفيقون من حلم غريب ، ومسحت « هادية » عيونها فى انبهار وقال « محسن » : مدهش . . لم أكن أتصور أن أشاهد

كل هذه الجواهر فى مكان واحد .

وقبل أن يتم كلامه ، كانت « ريم » تجرى ، وتتركهم . . وأسرع « ممدوح » وراءها مندهشاً ، فقد خشى أن تضيع فى الزحام . . وعندما أدركها كان أمام مفاجأة مدهشة ، فقد وجدها متعلقة بذراع المفتش « حمدى » الذى صاح وهو يشير على يديها : يالها من مفاجأة ، كيف حالك يا « ريم » ؟

ووصل الباقون فى نفس اللحظة ، وأحاطوا به فرحين ، فقال لهم فى صوت كله حرارة : هل تصدقون ؟ لقد قررت زيارتكم مساء اليوم ، لقد اشتقت إليكم جداً !

وصاحوا فى وقت واحد : ونحن أيضاً :

قال : حسناً ، ما رأيكم أن نلتقى اليوم مساء فسوف أقوم بزيارة طويلة لكم ، أما الآن فمعى بعض الضباط ولا أستطيع أن أعتذر لهم !

وَدَّعَهُم ، ومضى وهو يشير لهم بيده . . وساروا وهم فى غاية السعادة ، وقالت « ريم » إنه يوم كالحلم الجميل .

وضحك « ممدوح » عالياً وقال : ماذا حدث يا « ريم » هل جعلَتْ منك الجواهر شاعرة ؟ على كل حال إنك تقولين شعرًا جميلاً .

احمرّ وجهها ، وسارت وهى تقفز من المرح . . وكانوا جميعًا كذلك .

وأعد لهم « چورچ » حلوى إنجليزية لذيذة استعدادًا لاستقبال المفتش « حمدى » الذى وصل فى موعده ، ليجدهم فى انتظاره بالشاى والحلوى .

وبدءوا جميعًا يتحدثون ، ويتبادلون شرح الأماكن التى زاروها ، ويبدون إعجابهم بها ، وعلت الضحكات والأصوات التى تتحدث فى وقت واحد ، حتى قال المفتش « حمدى » باسماً : أعتقد أن الإنجليز

سوف يُصابون بالدهشة ، وهم يستمعون إلى هذا الضجيج الذى نصنعه ، فى الحقيقة أنهم من أشد شعوب أوربا هدوءًا .

قالت « ريم » : ونحن من أشد شعوب الأرض ضجيجًا !

حمدى : لا . . هناك شعب يتفوق على الجميع . . إنه الشعب الإيطالى . . إنهم دائماً يتحدثون بصوت عالٍ . . يغنون ويرقصون ويتشاجرون ، وكل معاملاتهم بالصوت العالى .

قالت « هادية » فجأة : على ذكر إيطاليا ، هل سمعت عن السرقة التى حدثت فيها أخيرًا ؟

حمدى : هل تقصدين سرقة العقد الثمين من متحف الجواهر ؟ . طبعًا سمعت بها ! .

محسن : أليس غريبًا أن يتمكن اللصوص من سرقة متحف عليه حراسة شديدة ؟

هادية : هل لديك تفاصيل هذه السرقة ؟

ضحك « **حمدى** » وقال : أنتم لم تنسوا الحوادث حتى لو ذهبتم إلى المريخ ، سأقص عليكم تفاصيل هذه السرقة حتى أرضى فضولكم !

فى الحقيقة أن هذا المتحف من أشد المتاحف دقة فى الحراسة ، وأكثرها استعمالا للإلكترونيات التى لا تسمح بالسرقة ، نظرًا لعدد التحف والمجوهرات الثمينة فيه ، ومع ذلك فقد تمكن اللصوص من سرقته بطريقة بسيطة جدًا . . ولكى تعرفوا هذه الطريقة سأصف لكم المتحف أولا : إنه عبارة عن قاعة كبيرة ، مغلقة تماماً ، ليس بها حتى نافذة للتهوية ، يربط بينها وبين حجرة الحرس ممر صغير ، تقف فيه مجموعة من تماثيل للفرسان الحديدية ، أى التى ترتدى هذه الدروع مثل التى رأيتموها فى برج لندن ، أما حجرة الحراس فهى بمثابة المدخل الوحيد إلى قاعة

المتحف ، وليس هناك أى منفذ آخر له ، وحتى التهوية تأتى من خلال جهاز وحيد لتكييف الهواء المركزى ، يمد المتحف بالهواء المكيف عن طريق أنبوبة رفيعة تحت الأرض ، ومدخلها بعيد عن المتحف بعشرات الأمتار ، والتحف نفسها موجودة داخل علب زجاجية لكل منها مفتاح وحيد مع مدير المتحف ، وزجاج العلب يصدر ذبذبات إليكترونية ، إذا اقترب منها أى جسم فإنه يصدر رنينًا حادًا ينبه كل أجراس المكان

ريم : غريبة ؟ كيف تمكن اللصوص إذن من الدخول والخروج ؟

المفتش « **حمدى** » : بأبسط طريقة ممكنة ، وهى التى توصلت الشرطة إلى معرفتها ، لم يكن هناك إلا عدد قليل جداً من اللصوص ، ربما كانوا اثنين على الأكثر . . الأول دخل المعرض نهاراً مثل بقية المتفرجين ، ولكنه استطاع بطريقة ما – ربما بالاتفاق

مع واحد من الحراس ، أو عمال النظافة – أن يختفى ف
« الدولاب » الصغير الوحيد الموجود فى المتحف ، وه
« دولاب » مخصص لأدوات التنظيف ، يفتح يوميًا ف
الخامسة صباحاً ، حتى يتم التنظيف قبل فتح المتحف
للجمهور ، واستطاع اللص أن يختبئ به ، وبع
إغلاق المتحف فى المساء – وأعتقد أنه بعد منتصف
الليل تماما – تمكن واحد آخر من اللصوص ، من أ
يضع فى فتحة ماسورة التهوية البعيدة عن المتحف
كمية كبيرة من المخدر ، تسللت مع الهواء الداخل إ
حجرة الحراس من جهاز التهوية ، وهكذا سق
الحراس فى حالة تخدير عميقة جدًّا . وطبعًا العملية كل
محسوبة بالدقيقة ، لأن الكاميرات التليفزيونية الموجو
فى المتحف ، سجلت نوم الحراس ، ثم خروج شخص
من « الدولاب » وعلى وجهه كمامة أخفت شخصي
تماماً ، وفى يده قفاز أسود ، واتجه إلى حج

الحراس ، وتمكن من قطع أسلاك كل الأجهزة
الإليكترونية تماماً . وهكذا بدأ يتصرف بحرية ، دخل
إلى قاعة المجوهرات ، وطبعاً لم تسجل الآلات هذه
التحركات ولكن ذلك هو المتوقع ، فقد فتح زجاج
« دولاب » العقد الأثرى ، وأخذه فقط دون باقى
المجوهرات ، وخرج فى هدوء تام . ولم تكتشف السرقة
إلا فى اليوم التالى عندما حضر عمال النظافة فوجدوا
الحُرّاس يغطُّون فى نوم عميق ، وباب المتحف مفتوح
على غير العادة ، فاستغاثوا بالشرطة التى حضرت
واكتشفت هذا الحادث .

محسن : لقد كانوا غاية فى الذكاء والدقة .

ريم : ولكن أليس غريبًا أن يكون فى إمكانهم سرقة باقى المجوهرات ولكنهم يكتفون بالعقد فقط ؟

حمدى : سؤال مهم جدًّا . . والإجابة عنه تفيد التحقيق كثيرًا .

هادية : أعتقد أننى أعرف الإجابة عنه ، ولكنى لن أجيب الآن !

ممدوح : لماذا ؟

نظرت « هادية » إلى « چورچ » الذى كان يقف فى ركن الغرفة يقدم لهم المشروبات وقالت : هل يمكن أن تقدم لنا مزيدًا من الشاى ؟

وتقدم إليهم بأكواب نظيفة ، وأخذ يقدم لكل منهم كوبًا ، وعندما اقترب من « هادية » قالت : أعتقد يا كابتن « حمدى » أنك ستسمع قريباً عن سرقة مجوهرات أخرى ، وستكون هذه المرة فى « باريس » !

وفجأة سقط الفنجال من يد « چورچ » وسقط الشاى على فستانها ، وقفزت واقفة ، واندفع « چورچ » يعتذر بشدة ، وخرج ليحضر أدوات التنظيف ، وأسرعت « هادية » إلى غرفتها لتبدل

ملابسها ، ولما عادت وجدت الجميع يضحكون ، و« چورچ » يواصل اعتذاره ، فابتسمت له مطمئنة ، ثم جلست بهدوء .

وسألها « **ممدوح** » : ولكن لماذا اخترت باريس للسرقة القادمة ؟

هادية : لن أقول لكم الآن .. ولكن إذا حدثت ستكون توقعاتى حقيقية ، وسأخبركم بكل شىء !

قال « **محسن** » أكاد أفهم ما تقصده « هادية » .. ولكن علينا أن ننتظر .

وأخذوا يتحدثون فى موضوعات شتّى ، ويتبادلون الأحاديث الشائقة ، حتّى قام المفتش « حمدى » مستأذنًا ، وقدّم لهم ورقة عليها أرقام « التليفونات » للاتصال به فى أى وقت ، وحتّى تكون علاقتهم مستمرة طوال إقامتهم فى لندن .. وَدّعُوا المفتش « حمدى » وجلسوا يشاهدون برامج التليفزيون حتى

حان موعد العشاء ، فأسرعوا إلى المائدة ، وكان العشاء خفيفاً على الطريقة الإنجليزية ، ووجدوا « دادة حليمة » هى التى تقدم الطعام ، سألوها عن « چورچ » فأخبرتهم أنه استأذن فى إجازة ليبيت خارج البيت هذه الليلة ، وتبادلت « هادية » و « محسن » النظرات للمرة الثالثة .

وحدث فى باريس

مرت الأيام . . والمغامرون الثلاثة ومعهم « ريم » ينتقلون من مكان إلى آخر فى سياحة سعيدة مستمرة ، وكانت « هادية » تقضى وقتاً طويلاً فى المكتبات العامة ، تقرأ وتقرأ ، وتغرق فى القراءة .

هادية

وفى صباح كل يوم ، كانوا يتهافتون على الصحف فى انتظار أحداث جديدة ، حتى كان مساء ، عادوا مرهقين من التعب ووجدوا « دادة حليمة » تنتظرهم ، وفى يدها رسالة تركها لهم « تليفونيًا » المفتش « حمدى » كانت الرسالة تقول : « لقد صدقت

توقعات « هادية » . . انتظروا التفاصيل فى جرائد الغد » .

أسرع « محسن » إلى التليفون ، وعبثًا حاول طلب المفتش « حمدى » فلم يكن موجودًا فى أى مكان من أماكن الأرقام التى تركها لهم ، وكانت كل الإجابات أنه فى اجتماع هام . وأخذ كلٌّ منهم يقرأ رسالته مرة ومرات ، وهو يحاول أن يعثر فيها على أى كلمة قد يكون لها معنى معين يشبع فضولهم ، ولكن الرسالة كانت واضحة تمامًا . وأخيرًا قالت « هادية » : ليس أمامنا إلا الانتظار إلى الصباح .

ومضت الليلة طويلة ، ولم يصدق أحد أنها مرت ، فقد كان نومهم متقطعًا وضعيفًا ، حتى أنهم استيقظوا جميعًا على صوت حفيف الجرائد وهى تُقْذَف من أسفل الباب ، وأسرعوا إليها فى وقت واحد ، واستغرقوا فى الضحك وهم ينظرون إلى بعضهم فى

اندفاعهم إلى الباب ، وتبادلوا تحية الصباح وهم يتجاذبون الجرائد ، وكان أسرعهم وأقواهم طبعًا « ممدوح » ، الذى أسرع إلى أقرب كرسى فجلس عليه وهو يقلب الجريدة فى يده ، فى حين كان « محسن » و « ريم » يقرآن فى جريدة أخرى ، و « هادية » تجلس على الأرض تتصفح الجريدة الثالثة .

وصاح « ممدوح » : هل هى ذى سرقة « قرط » ثمين من ممثلة شهيرة . . وأسرعوا جميعًا يمدون رءوسهم ناظرين فى جريدته ، وهو يقرأ : أعلنت ممثلة السينما الفرنسية المشهورة « جينا كلود » أن لصوصًا قد سطوا على « الفيلا » التى تعيش فيها فى « باريس » وتركوا كل مجوهراتها مكانها ماعدا « قرطًا » أثريًا ثمينًا كانت تعتز به ، وكان مصنوعًا من الفيروز والعقيق ، ولم تستطع الشرطة الوصول إلى أية أدلة عن اللصوص . . ومازال البحث جاريًا .

وأخذوا يبحثون عن تفاصيل أخرى فى الجرائد المختلفة ، ولكن الخبر كان منشورًا بنفس الطريقة ، ولم يكن هناك أى مزيد من التفاصيل ! وأخيرًا قال « محسن » هيّا بنا نستعد ونستبدل ملابس النوم ، ثم نتناول الإفطار ونحاول العثور على المفتش « حمدى » .

ممدوح : طبعًا ليس من الذوق أن نوقظه فى مثل هذا الوقت المبكر من الصباح ، وأسرعوا عائدين إلى حجراتهم ، وبعد قليل كانوا على مائدة الإفطار ، وكان « چورچ » يقدم لهم الطعام بكل نشاط ، وسألهم باسمًا : لقد استيقظتم مبكرين اليوم !

فقالت « ريم » وهى تصفق بمرح : نعم ! إن أمامنا لغزًا مثيرًا ، سنشترك فى البحث عن حلٍّ له ؟

قال « چورچ » مندهشًا : لغز ؟ . . أى لغز هذا ؟

« ريم » : لغز سرقة المجوهرات الأثرية ، و . . .

وشعرت بـ « هادية » وهى تلكمها بيدها تحت

المنضدة ، فصمتت ، ثم قالت باسمة : إنها لعبة يا « چورچ » سوف نلعبها ، وعندما أتعلمها فسوف أخبرك بالطريقة ! وهز « چورچ » كتفيه وخرج . .

وقالت « هادية » : ماذا تفعلين . . هل تخبرين غريبًا عن اللغز ؟

محسن : إن أول شرط فى الاشتراك فى الألغاز هو السرِّيَّة التامة ، كل كلمة عن أى شىء فى القضية تسبب فى هروب اللصوص !

ريم : إننى آسفة ، كان خطأً ولن يتكرر .

ونظر « ممدوح » إلى ساعته ، كانت تقترب من الثامنة ، فقال : حان الوقت للاتصال بالمفتش « حمدى » .

وأسرع « ممدوح » إلى جهاز التليفون . . وبعد قليل عاد وقد ظهرت عليه خيبة الأمل ، وقال غير موجود . . لقد استيقظ كما يدو قبلنا .

هادية : غريبة . . يبدو أنَّ هناك عملاً هاماً انشغل به إلى هذه الدرجة .

محسن : والآن يا « ملكة التخطيط » ، ماذا سنفعل ؟

هادية : تعالوا نجتمع فى حديقة السفارة ، وسوف نتبادل حديثاً خطيرًا !

أسرعت « ريم » تسبقهم وتعد لهم مكاناً للاجتماع بين مجموعة من الأشجار العالية فى حديقة السفارة ، وجلسوا وهى تمد رأسها بينهم حتى تستوعب أكبر قدر من المعلومات . . وبدأت « هادية » تشرح كل ما عندها ، وأمامها ورقة وقلم ، وكان « محسن » يساعدها فى بعض النقاط ، أما « ممدوح » فقد جلس صامتاً تماماً . . حتى انتهت « هادية » من حديثها . فسألها سؤالا أو اثنين مستفسرًا عن بعض النقاط ، حتى إذا ما انتهت كان سؤاله : والآن ماذا سنفعل ؟

أمسكت « **هادية** » بالورقة والقلم وقالت : سوف نكون لكل منا مهمة محددة ، أنت و« محسن » ستقومان بهذه المهمة ، ومدت يدها له بورقة مكتوبة ، ثم أتمت كلامها : أنا و« ريم » ستكون مهمتنا هنا داخل البيت !

ومالت برأسها تهمس إلى « ريم » بالمهمة . . وفى نفس اللحظة سمعوا صوت خطوات فوق أوراق الشجر الجافة ، وكأنها خطوات تتسلل حولهم ، وأسرعت « ريم » تقفز إلى الخلف . . ثم عادت وعيونها تلمع وهى تقول : يبدو أن مهمتنا قد بدأت !

وهب الجميع من أماكنهم بنشاط ، وأسرع « ممدوح » و« محسن » إلى الخارج ، واتجهت « هادية » و« ريم » إلى داخل المنزل . . وسألتهم « دادة حليمة » : إلى أين اليوم ؟

هادية : لن نخرج . . « ريم » تريد أن تستريح ،

وأنا أيضًا سوف أبقى معها ، لن أتركها وحدها .

وجلست الفتاتان ، وأخذت كل منهما كتاباً تقرأ فيه ، وبين وقت وآخر تتبادلان حديثاً قصيراً ، ثم تعودان إلى القراءة . . وقامت « هادية » للحديث فى التليفون فوجدته مشغولا . . كان « چورچ » يتحدث فى صوت خفيض . . وبعد انتهاء المكالمة ، دخل إلى المطبخ ، وتحدث مع « دادة حليمة » ثم أسرع يغادر المنزل .

وفى الحال دب النشاط فى الفتاتين : قالت « هادية » : سأذهب إلى غرفة « چورچ » لتفتيشها وعليك بطلب المفتش « حمدى » فى التليفون ، فإذا شعرت بعودته فأسرعى بتحذيرى .

ولكن يبدو أن شيئاً مما توقعته لم يحدث ، فإن « چورچ » لم يعد ، ولم تجد « هادية » أى شىء مريب فى غرفته . . ومرة أخرى عادتا إلى القراءة . . حتى

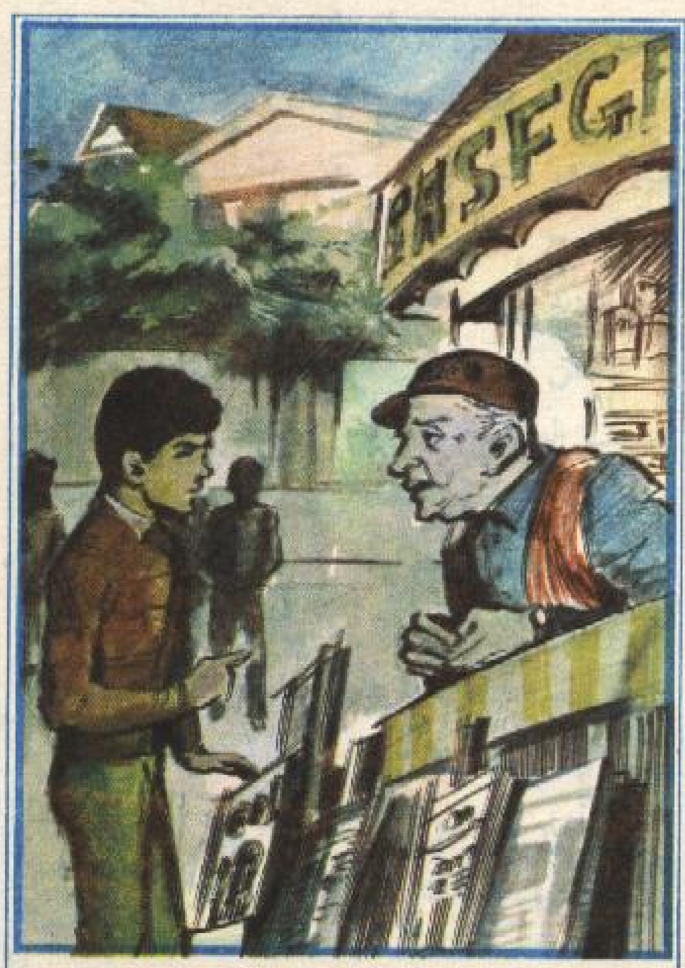
سألت « ريم » فجأة : لماذا لم تذهب واحدة منا وراءه لتتبعه ، أو كنا تبعناه معًا ؟

هادية : غير معقول ، نحن لا نعرف لندن ، وقد نضل الطريق ، ومن الأفضل أن نبقى هنا .

بعد قليل عاد « چورچ » وهو يحمل بعض الخضراوات والفاكهة ، وبراءة الأطفال فى عينيه !

وفى المساء وصل « ممدوح » و « محسن » وهما يجران أقدامهما من التعب ، وارتميا على المقاعد ، ولم يتكلما ، وبعد قليل دخل الأربعة إلى حجرة « هادية » وأغلقوا وراءهم الباب !

وقال « **محسن** » : لم نحقق نجاحًا فى مهمتنا اليوم ، فعندما ذهبنا إلى الضاحية التى ذكرت لنا فيها عنوان « اللورد آرثر ولمز » وجدنا فيها قصرًا كبيرًا حقيقة ، ولكنه تحول إلى متحف للسكك الحديدية . . وقد تجولنا حوله حتى حفيت أقدامنا للعثور على شخص



اتجه «ممدوح» إلى كشك الجرائد وتحدث إلى البائع العجوز

واحد يدلنا على مكان « اللورد » الذى تريدين أن تعرفي
مكانه ، فلم نجد أحدًا يدلنا . . ولكن من المكتوب على
باب القصر أن « اللورد » قد حوله إلى متحف منذ
عشرين عامًا . . أى أنه تركه من ذلك التاريخ ، وربما
أكثر .

هادية : ألم يسأل أحدكم أين ذهب « اللورد »
بعد أن ترك القصر؟

ممدوح : لم نجد أحدًا يفيدنا بأى عنوان ، كان
الناس ينظرون إلينا ، وكأننا من كوكب آخر ، فيبدو أن
لهجتنا الإنجليزية كانت غريبة عليهم . .

ساد الصمت على الجميع . . حتى قالت « ريم »
فجأة : ولماذا لا نبحث فى دليل التليفون ؟

ونظروا إلى بعضهم فى دهشة . . ثم قال « ممدوح »
ما أبسطها فكرة ! ولكن للأسف تاهت عنا .
وأسرعت « ريم » تحضر الدليل ، وهى سعيدة بنجاح

اقتراحها ، وأخذوا يبحثون فى كل صفحاته بكل دقة ، ولكن . . لم يكن له أى أثر !

ومرة أخرى صمتوا ، ثم قال « محسن » : يجب أن نبحث فى دليل قديم . . من عشرين سنة مثلا !

ممدوح : وأين نجده ؟

هادية : فى متحف البريد .

محسن : فعلا . . فكرة جيدة . . وفرصة لمشاهدة متحف البريد .

ممدوح : طبعًا سننفذها غدًا . . أما الآن فأنا أريد وجبة دسمة مغذية كبيرة . . « جورج » . . « جورج » . .

وفُتح الباب فجأة ، ووقف وراءه « جورج » وكأنه كان فى الانتظار !

وأشار « ممدوح » إلى بطنه ، إشارة فهمها « جورج » فضحك وأسرع إلى المطبخ .

وقالت « هادية » : سنذهب جميعًا غدًا ، فسوف نحتاج إلى كل جهودنا مجتمعة !

ومع بداية اليوم الثانى كانوا أكثر نشاطاً . . واتجهوا فورًا إلى متحف البريد ، ولم يضيعوا وقتهم فى مشاهدة معروضات المتحف ، ولكن « محسن » اتجه مباشرة إلى مكتب الاستعلامات وسأل الموظفة المسئولة أين يمكن أن يجد دليل التليفون الخاص بالسنوات الماضية . . وأجابته بدهشة أنه بقسم « الأرشيف » فى المتحف ، وأسرع الأربعة إلى هناك ، ولم يلتفتوا إلى نظرات الدهشة التى ظهرت فى عيون الحراس . . فلم يكن فى « الأرشيف » من الجمهور غير هؤلاء الشباب الأربعة ، وبدون اتفاق أمسك كل منهم خمسة كتب كبيرة لخمس سنوات سابقة ، واختار « محسن » أقدم السنوات وقال وهو يقرأ الأسماء : لا تنسوا أن الاسم هنا يبدأ بلقب العائلة ، أى ابحثوا تحت اسم « ولیمز » .

ولم يمض غير وقت طويل حتى صاح . . ها هو ذا « وليمز آرثر » . عشرة أسماء متشابهة . .

ونظروا إليه فى ذهول ، غير معقول ! . عشرة أسماء . . يجرى البحث عنهم فى عشرة أماكن مختلفة ! ! وعاد « محسن » يقول : واحد فقط يحمل لقب « لورد » ، وعنوانه « ڤيلا » ٧ فى منطقة إيرلزكورت » .

وتنهدت « **هادية** » وقالت : إنه هو بلا شك . . أين الخريطة ، خريطة المترو طبعًا ، سنذهب فورًا إلى هناك .

وكان « **ممدوح** » يمسك بالخريطة فى يده . . قرأها ثم قال : الخط الأخضر ، سنركب إلى « إيرلزكورت » مباشرة ، إنها محطة رئيسية .

بعد قليل كانوا يهبطون فى المحطة المطلوبة ، وعن طريق مكتب الاستعلامات عرفوا الطريق . . كان

شارعًا واسعًا ، ومثل كل شوارع لندن يمتاز بالأشجار الخضراء الباسقة على جانبيه ، و « الفيلات » البيضاء الصغيرة المتشابهة ، ولكن « الفيلا » رقم ٧ كانت شيئاً آخر . فى نهاية الشارع ، حديقة واسعة واسعة ، تحيط بقصر كبير ، وعلى باب الحديقة قرءوا الرقم ٧ . . ولكن الباب كان مغلقاً . . ونظروا من السور المحاط بالأشجار ، كانت نوافذ القصر أيضًا مغلقة . . ولكن لم يكن هناك شك . . فقد كان الاسم مكتوبًا بوضوح : (قصر اللورد « آرثر ولمز ») .

وتحرك « ممدوح » ، نظر حوله فوجد « كشكًا » قريبًا للجرائد . . اتجه نحوه بخطوات رشيقة وقد رسم على وجهه ابتسامته الجذابة الواسعة ، ووقف يشترى بعض الجرائد والشيكولاتة ، ويتحدث إلى البائع العجوز ، الذى بدا مبتسمًا سعيدًا بحديث الشاب المصرى الصغير ، وأخذ يشير إلى القصر وهو يتكلم ،

حتى حيّاه « ممدوح » أخيرًا ، ورجع وقد اتسعت ابتسامته !

قال « ممدوح » : اسمعوا آخر المعلومات . . صاحب القصر توفى منذ عشر سنوات ، وليس له أى أولاد أو ورثة ، ولذلك عادت ثروته كلها إلى الحكومة ، وهى عبارة عن أراضٍ واسعة ، وقصور كبيرة متعددة ، أما جواهره وآثاره الشخصية ، فقد كانت عبارة عن سيوف أثرية مرصعة بالمجوهرات ، ولم تكن له أى هواية فى جمع المشغولات الذهبية أو الماسية الخاصة بالنساء على الإطلاق ، لعدم وجود زوجة أو بنات له .

قالت « هادية » ساهمة : غيرمعقول !

قال « ممدوح » : تعالى .

وجذبها من يدها ، وتبعها « محسن » و « ريم » . . حتى وقفوا أمام بائع الجرائد ، قال له « ممدوح » :

آسف لإزعاجك ياسيدى ، ولكن شقيقتى تدعى أن « اللورد » كان متزوجاً ، وأنا أقول لا . . وقد تراهنا على ذلك ، واخترناك حكماً بيننا ، فما رأيك ؟

ضحك العجوز بسعادة وقال : أنت الذى تكسب ، فلم يحدث قط أن تزوج « اللورد » فى حياته !

قالت « **هادية** » : ولكن . . ألم تكن فى قصره سيدة ؟

هز رأسه وقال : ولا واحدة ، ماعدا « هاريث » ، كانت ممرضة خاصة « للورد » ومشرفة على البيت فى وقت واحد ، وأعتقد أنها مازالت على قيد الحياة ، وهى الوحيدة التى كان « اللورد » يطمئن إليها . . وقد ترك لها وصية طيبة تريحها من العمل فى شيخوختها .

هادية : هل تعرف أين هى الآن ؟

العجوز : إنها فى قرية « جريتتش » فى منزل صغير هناك ، يطل على النهر ، وهى تأتى إلى هنا بين وقت وآخر ، ولو أنى لم أرها منذ مدة طويلة ، ربما ذهبت إلى الهند ، فلها ابنة هناك .

ونظروا إلى بعضهم ، كانت كلمة « جريتتش » تعنى لهم الكثير . لقد سمعوا هذا الاسم من قبل . . وشكروا الرجل على معلوماته الثمينة ، ومضوا فى طريقهم .

وقال « **محسن** » : اتجاهنا الآن وفوراً إلى « جريتتش » !

وأسرع « **ممدوح** » ينظر إلى دليل لندن فى لهفة ، ثم قال : هيا . . اتبعونى .

قال « ممدوح » : الطريق إلى قرية « جريتش » إما بالمراكب الكبيرة أو بالأوتوبيس .

ريم : بالمركب طبعاً ، ستكون نزهة جميلة .


ممدوح

ممدوح : حسناً هيّا بنا .

بعد قليل ، كانوا يستقلون مركباً كبيراً يبحر بهم وسط نهر « التيمز » فى الطريق إلى هدفهم ، وكان الجو جميلا ، والسياح حولهم من جنسيات مختلفة ، وسأل « محسن » : « ريم » هل تعرفين ما هو خط « جرينتش » ؟

نظرت إليه مستفهمة .. قال : إن الكرة الأرضية

مقسمة إلى أقسام أو خطوط وهمية ، أى أنها على الخريطة فقط ، والخط الرئيسى فيها هو خط الطول « جريتش » ، أى أنه يمر بقرية « جريتش » ويحسب الزمن بالنسبة إليه فى العالم كله ، وهو مهم جداً بالنسبة للجغرافيا ، وستدرسينه بتوسع فى السنة القادمة ، أما الآن فسوف نرى بأعيننا المرصد الكبير الذى منه تقسم الدنيا إلى خطوط الطول والعرض !

كانت « ريم » تنظر إليه مبهورة ، ولكنها لم تستطع السؤال أو الاستفسار ، لأنهم وصلوا فعلا !

قال : « ممدوح » : المسافة قصيرة ، ٤٥ دقيقة فقط .

وقفزوا إلى ميناء القوارب الصغير ، ونظروا حولهم فرأوا قرية واسعة تحيط بها الخضرة من كل جانب ، البيوت أنيقة ، والحدائق لا تنتهى .. وساروا مسافة قصيرة قبل أن يشير « ممدوح » إلى أحد البيوت

ويقول : ها هو ذا عنوان « هاريث » !

كان بيتاً صغيرًا ، وحديقته أيضًا صغيرة ، ولكنها جميلة ومنسقة ، وكانت الزهور الرائعة فيها تنبئ بأن سكانها مازالوا بها ، كما أن دخاناً خفيفاً كان يصدر من مدخنة المطبخ .

قالت « **هادية** » : لن نقترب منها الآن . . فيجب أن نعد أنفسنا لما يجب أن نفعله أو نقوله . . والآن هيا نشاهد مرصد « جرينتش » .

وساروا وسط الحدائق الساحرة ، وكان الطريق يرتفع إلى أعلى وسط الخضرة ارتفاعاً يكاد يكون عموديًا . . حتى أنهم وصلوا إلى قمة المرتفع ، وجدوا أنفسهم فوق تل مرتفع عالٍ . . لم يصدقوا أنهم صعدوا كل هذا الارتفاع . . وعلى قمة التل كان « مرصد جرينتش » وسط مساحة من الأرض يحيط بها سور حديدى ، وتجولوا وسط المرصد ينظرون فى محتوياته

حتى وصلوا إلى « ميكروسكوب » ضخم ، أمامه سهم يشير فى اتجاه ثابت ، وعليه إشارة خط « جرينتش » .

وصاحت « **هادية** » : إنه خط حقيقى ، انظروا ! إن هذا السهم يشير فعلاً إلى خط « جرينتش » .

وصاح « **ممدوح** » : إنه أيضًا مرسوم على الأرض بوضوح حتى حافة السور .

وجرت « **ريم** » وقالت : سوف أسير على خط « جرينتش » . . عندما أخبر أصدقائى فى المدرسة بذلك لن يصدقونى .

وضحك الجميع . وسارعوا يسيرون على خط « جرينتش » .

وفى طريق العودة كانت « هادية » تفكر فى عمق . . إن كلمة « جرينتش » قد تكررت كثيرًا . . ما المقصود بها ياترى ؟

وقال« **محسن** » : أعتقد أن عندنا جلسة عمل اليوم .

وصرخ « ممدوح » : بعد تناول الطعام طبعًا ، لقد كدت أموت جوعًا .

وغمغم « محسن » : أنت لا تفكر إلا فى بطنك .

ممدوح : وما المانع ؟ أليس جزءًا منى !

ضحكت « هادية » وقالت : طبعًا . . إنه أهم جزء فى جسمك . . أهم من عقلك ! وقال وهو يئن من الجوع : لقد تركت لك العقل . . إن محركى كله فى معدتى ، والمحرك يحتاج الآن إلى أكبر كمية من الوقود .

محسن : ستجد « چورچ » قد أعد لك طعامًا شهيًّا .

قال « ممدوح » وهو يندفع إلى داخل المنزل : سأرى ماذا أعدَّ لنا . . أين أنت ياعزيزى « چورچ » ؟

ومن ورائهم جاء صوت « چورچ » مرتبكاً يقول : هأنذا . . سأعد الطعام حالاً . وارتفع صوت « دادة حليمة » تقول : وهل كنت ستتركهم بدون طعام ؟

لست أدرى ماذا جرى لكَ هذه الأيام . . إنك تقضى من الوقت فى الطريق أكثر مما تقضيه فى البيت !

ولم يرد « چورچ » ولكنه أسرع فى إعداد المائدة وتحضير الطعام .

وسأل « محسن » : ألم يتصل بنا الكابتن « حمدى » ؟

رد « چورچ » فجأة : آه ، لقد نسيت ، لقد اتصل بكم من باريس ، وقال إنه سيأتى غداً .

ونظر بعضهم إلى بعض فى تعجب . . باريس ماذا يفعل هناك ؟

وهمست « ريم » : يبدو أنه مشترك فى تحقيق قضية الجواهر !

وارتفع صوت المغامرين الثلاثة فى وقت واحد : هس . .

وصمتت على الفور . . وأكملوا طعامهم ،

وتحركوا إلى حجرة المعيشة ، وتمددوا يريحون أجسادهم المرهقة من الانتقالات الكثيرة التى قاموا بها فى ذلك اليوم ، ودخلت « دادة حليمة » تحمل أكواب الشاى وهى تغمغم فى غضب : « ها هو ذا يخرج مرة أخرى » !

وقبل أن تتم كلامها ، كان « ممدوح » قد قفز واقفًا ، وانتظر قليلاً حتى تأكد من أن « چورچ » قد غادر المنزل . . وأسرع وراءه .

بعد دقائق قليلة عادة مرة أخرى ، وأسرع يجلس فى مكانه وتبعه « چورچ » الذى لم يلحظ خروج « ممدوح » وراءه على الإطلاق .

وقال « ممدوح » هامسًا : لقد ذهب إلى المكتبة القريبة ، وسأل البائع عن شىء . . ولم يجده ، فخرج على الفور ، وأسرعت أسبقه حتى لا يكتشف أننى أتبعه .

وفى هذه اللحظة ، دخلت خالتهم السيدة « إحسان » وقالت ببشاشة : أين كنتم طول اليوم ؟ كنت سأترك لكم رسالة عندما تأخرتم . . إننى والأستاذ « نبيل » مدعوّان مع بعض الدبلوماسيين فى رحلة نهاية الأسبوع . . وأعتقد أنكم لن تحتاجوا إلينا ، ستقوم « دادة حليمة » بقضاء كل ما يلزمكم . . والتفتت إلى « ريم » وقالت : كنت أود أن أصطحبك معى ، لولا أننى أعرف أنك لن تتركى باقى الأعزاء وحدهم . . والدعوة ؟ – للأسف – خاصة !

وصاحوا جميعًا شاكرين لها . . وتنهدوا فى ارتياح ، فقد كانوا يعملون ألف حساب لها فى تحركاتهم المقبلة .

واسترخوا أمام التليفزيون ، وكانت البرامج مسلية ، ولكن أفكارهم كلها كانت بعيدة ، تفكر فى مغامرتهم الغامضة . . ورن جرس التليفون ، وتثاقلوا فى

الرد ، فقد كان كل منهم فى حالة كسل وتفكير ، حتى سمعوا صوت « دادة حليمة » تصيح : باريس . . نعم ، إنهم هنا !

وفى لحظة كانوا يحيطون بها ، والتقط « محسن » آلة الهاتف ، وسمع صوت المفتش « حمدى » يقول له : « محسن » ، انتظرونى غدًا ، لا تتركوا المنزل على الإطلاق قبل حضورى . . وانتهت المكالمة .

ونظروا إلى بعضهم فى حيرة ، ولم يكن أمامهم إلا الانتظار !

النقط فوق الحروف





المفتش « حمدى »

مرَّ صباح اليوم التالى بطيئًا . . وكاد الملل يقتلهم ، وأخذوا يتنقلون من نافذة إلى أخرى ، ثم جلسوا فى الحديقة وعيونهم مُعلقة بالباب ، وقُرب الظهر وقفت سيارة سوداءصغيرة ، قفز منها المفتش « حمدى » . . وبخطوات رشيقة كان يجلس بينهم . . تبادل معهم التحية بسرعة ، ثم تحول إلى « هادية » متسائلا بكل جِديَّة : كيف عرفتِ أن هناك سرقة ستقع فى باريس ؟

سألت « هادية » مبتسمة : وهل أنت مهتم بهذه القضية ؟

تحدث جادًّا ، حتى يمنع أى مزاح ممكن أن يعطل الحديث فقال : نعم . . لست وحدى ، إن « اسكتلنديارد » ، وكذلك « الإنتربول » مهتم بهذه القضية ، وهو يحقق فى كل حادث يقع . . ولذلك فقد تعجبت من أنك قد عرفتِ بالسرقة قبل وقوعها !

هادية : حسنًا ، سأخبرك بالقضية منذ البداية ، ولو أنى أتعجب كيف يمكن أن تكون معلوماتنا أهم من معلومات كل هذه الشرطة الدولية ؟ . .

لقد بدأت القضية بالنسبة لنا ، عندما وصل إلينا ظرف خطاب خطأ فى القاهرة ، وسقط عليه بعض المياه ، فاكتشفنا كتابة غريبة عليه ، تقول :

« من قلب المآذن الألف ، إلى التلال السبع ، ثم يظهر النور ، قبل أن يسقط الضباب ، ويختفى خط جرينتش إلى الأبد » .

فى أول الأمر لم نلتفت إلى أهمية الرسالة ، وتصورنا

أن صغارًا كانوا يتعلمون الكتابة السرية ، فكتبوا هذا الكلام الغامض ، وحتى بعد أن أخبرتنا بسرقة السوار الأثرى ، لم نربط الأمر بهذا الظرف . ولكن قصة سرقة السوار جعلتنى أهتم بقراءة كتاب عن المجوهرات الثمينة الأثرية ، وعلمت منه أن بعض كبار الأثرياء فى العالم تُصنع لهم خصيصًا مجموعات من المشغولات المطعمة بالجواهر ، وتكون أهميتها فى قيمة الأحجار الكريمة الموجودة فيها ، مع دقة الصناعة الفريدة ، وغالبًا ما تكون مجموعة وحيدة فى العالم ، وعندما حدثت سرقة العقد فى إيطاليا وقرأت أنه من نفس نوع السوار الذى سرق فى القاهرة لفتت نظرنا هذه الحادثة . . كما لفت نظرنا الثورة التى أخبرتنا بها « دادة حليمة » والتى أصيب بها « جورج » عندما اكتشف ضياع الظرف . . عند ذلك رجعنا إلى الكلام المكتوب على الظرف ، وبدأنا نحاول حل ألغاز الكلمات .

صاحت « ريم » : لقد ساعدتكم فى اكتشاف معنى الكلمات .

أكمل « **محسن** » الحديث : هذا صحيح . لأن كلمة الألف مئذنة ، كان أول من لفت النظر إلى معناها هى العزيزة « ريم » ، فقد قالت إنها مدينة « القاهرة » ، وهكذا وضعتنا على أول الطريق . . فإذا كانت الكلمات معناها أسماء بلاد ، فإن التلال السبع هى مدينة « روما » أما النور فإن مدينة « باريس » هى المعروفة بمدينة النور ، وبالطبع فإن الضباب يعنى مدينة « لندن » .

وهكذا فهمنا أن السرقة قد تمت فى القاهرة ، ثم روما ، وسوف تتلوها باريس ، وأخيرًا لندن .

وصمت « محسن » قليلا ، وكان المفتش « حمدى » ينظر إليه مبهورًا . . وأتم الحديث : كانت كلمة الألف مئذنة مكتوبة باللون الأحمر ، وهنا فهمنا

من ذلك أن السرقة قد تمت ، والتلال السبع باللون الأخضر ، وكان معناه أن الضوء الأخضر يسمح بالعمل . . وفعلا حدثت سرقة « روما » . . . وهذا ما جعل هادية تتوقع أن السرقة التالية سوف تحدث فى « باريس » !

وهمست « ريم » بحماس : ونحن نتوقع الآن أن تكون السرقة التالية هنا فى « لندن » !

وصمت الكابتن « **حمدى** » قليلا ثم قال : هل هذا هو كل شىء ؟

هادية : بالطبع لا . . فقد اجتمعنا فى جلسة عمل وفكرنا فى عدة أسئلة منها مثلا : لماذا يسرق اللص قطعة واحدة فقط ويترك الكثير من المجوهرات ؟

محسن : وكان أول الخيط فى الإجابة عن السؤال أن المجوهرات المسروقة كلها مصنوعة من نفس نوع الأحجار الكريمة ، وهى الفيروز والعقيق .

هادية : ونظرًا لقراءتى للكتاب الذى أخبرتك به ، فقد توقعت أن تكون المسروقات هى قطع تكوّن مجموعة متكاملة من المجوهرات الفنية الثمينة .

حمدى : وبعد ذلك ؟

هادية : عندئذٍ رجعت إلى مكتبة المتحف البريطانى ، وفى الجزء الخاص بالمجوهرات الأثرية عثرت على وصف كامل للمجموعة ، وقصتها أيضًا . . وعلى فكرة ، لقد تأكد شكنا فى صلة « چورچ » بالعصابة عندما حضر الرجل المزعوم فى القاهرة ليتصل بـ « ريم » ، وعندما اختفى الظرف العادى ، لأن الأول كان عندى . وقد تأكدت من ذلك عندما أخبرتنا « دادة حليمة » أنه هو الذى ألقى الخطاب فى البريد ، وبذلك عرف العنوان وأرسل الزائر الغامض للبحث عن الظرف الذى لم يعثر عليه طبعًا .

والآن سأخبرك كيف عرفت بقصة هذه المجموعة

العجيبة :

لقد استطعت الوصول إلى حقيقة هذه المجموعة وأصلها ومصيرها ، كما قلت من المتحف البريطانى . . وهى فى الأصل مكونة من : سوار ، وعقد ، وحلق ، وحزام فاخر . . وكلها مصنوعة من جواهر متشابهة وطراز واحد ، وقد صممها فنان فى القرن الثامن عشر ، وكان يملكها أمير روسى قُتِلَ أثناء الثورة الروسية ، ونُهِبَتْ ممتلكاته ، ومنها هذه المجموعة ، والتى ظهرت متفرقة بعد ذلك :

« السّوار » يملكه تاجر فى القاهرة . .

و « العقد » فى متحف فى روما . .

و « القرط » اشتراه ثرى فرنسى ، ويبدو أنه أهداه إلى الممثلة المشهورة . .

وأخيرًا « الحزام » وقد ورثه اللورد « آرثر وليمز » عن جده الذى اشتراه فى مزاد سرى للمجوهرات . .

ومن الواضح أن السوار والعقد والقرط قد تمت سرقتهم ، وأن اللصوص ينوون جمع المجموعة كلها ، فلم يبق غير الحزام ، وهو أثمن قطعة ، نظرًا لحجمها الكبير ! .

حملق **المفتش** « **حمدى** » فى وجوههم صامتاً . . ثم قال : غريبة ، كيف أمكنكم جمع كل هذه المعلومات ، إن الشرطة الدولية استطاعت الوصول إلى هذه النتيجة بعد أبحاث عديدة وطويلة .

ممدوح : لا تنسَ أن الذى سهل علينا هذه المهمة ، هو الظرف الذى وصَلَ إلينا بطريق الخطأ !

محسن : وهو أيضًا الذى جعلنا نشك فى « جورج » ، ونضعه فى قائمة المشتبه فيهم .

ممدوح : على الأقل هو المشتبه الوحيد فيه الآن . . الذى قد يكون رابطة الوصل بين أفراد العصابة فى مختلف البلاد . . عن طريق التعليمات التى يرسلها

بطريقة الظروف والحبر السرى .

المفتش حمدى : نعم هذا هو الذى جعل لكم فضل السبق على أشرطة هذه البلاد جميعًا .

ريم : ولكننا ننسى شيئاً مهماً . . هناك جملة لم نستطع تفسيرها بعد ، هى كلمة (ويختفى خط جرينتش إلى الأبد) !

هادية : هذا صحيح ، ونحن نفكر فى هذه الجملة ، خاصة أن السرقة الأخيرة سوف تحدث فى قرية جرينتش !

ووقف « **المفتش حمدى** » صائحًا : ما الذى جعلكم تعتقدون هذا . . إن ما يحير الشرطة الآن أنهم لا يعرفون أين « الحزام » ، لكى يضعوا خطتهم للقبض على اللصوص متلبسين بسرقته !

ممدوح : لماذا ؟ ألا يعرفون أن الحزام فى حوزة اللورد « آرثر وليمز » ؟

المفتش حمدى : طبعًا ولكن لم يعثر له على أثر ، لا فى تركة « اللورد » ، ولا فى أى مكان آخر فى قصوره المتعددة .

محسن : ولكن « هادية » لها رأى آخر .

ونظر إليها « حمدى » مستفسرًا ، قالت : أعتقد أن « هاريث » ممرضته ومديرة منزله قد حصلت عليه ، واحتفظت به .

المفتش حمدى : إن الشرطة تقول إنها إنسانة أمينة جدًا ، ولم يثبت ما يشين سمعتها من قبل على الإطلاق .

هادية : ربما يكون قد أهداه إليها فى آخر حياته اعترافاً بجميلها ، ولم يذكر ذلك لأحد ، وربما تكون قد ضعفت أمام إغراء الحزام الثمين ، خاصة أن لها ابنة شابة فى الهند ، من الممكن أن تهديه إليها !

المفتش حمدى : كلام معقول ، خاصة أننا يجب ألا نترك شيئًا للظروف ، وأعتقد أن واجبى الآن أن

أبلغ الشرطة الإنجليزية على الفور !

ونهضت « ريم » فى حماس وقالت : ولكن لماذا لا نُتِم القضية وحدنا ، لنثبت لهم أن الشرطة المصرية هى أحسن شرطة فى العالم ؟

ضحك المفتش « **حمدى** » عاليًا ، وربَّتَ كتفها وقال : إنى أحَيِّى فيكِ هذا الحماس وهذه الوطنية ، ولكن لا تنسى أننا لا نملك سلطة القبض على أى فرد هنا ، ثم إنهم وراء نفس العصابة ، والتعاون بين الشرطة فى العالم كله معروف ومفروض !

ممدوح : ونحن ، ماذا سنفعل ، هل سنترك الأمر كله لكم الآن ؟

محسن : لا أعتقد ذلك ، ولكن من المهم أن نعرف كيف نتصل بكَ فى أى وقت وبدون تأخير !

المفتش حمدى : معكم حق .. ها هى ذى كل أرقام التليفونات التى ستجدوننى فى أى واحد منها فورًا !

وقدم لهم « كارت » أصفر اللون ، به ثلاثة أرقام مختلفة ، وقال وهو يستعد لترك المغامرين الأذكياء : كونوا على اتصال دائم بى . . وانصرف مسرعًا .

ونظروا إلى بعضهم فى حيرة ، ثم قال « ممدوح » : ما العمل الآن ؟

ريم : هل سنترك الشرطة الإنجليزية تقبض عليهم ؟

هادية : انتظروا يجب أن نفكر بهدوء . . وسوف نجد أننا مازلنا نسبق الشرطة بكثير .

محسن : كيف يا ملكة التخطيط ؟

هادية : لنفكر جميعًا ، ما الذى ستفعله الشرطة عندما يخبرهم كابتن « حمدى » بمعلوماتنا بالنسبة لـ « هاريث » ؟

ممدوح : سوف يذهبون إليها على الفور ، ويستجوبونها حول الحزام الثمين .

محسن : لا . . لن يفعلوا ذلك ، فربما تنكر وجود

الحزام ، خاصة إذا لم يكن لديها السند القانونى لملكيته .

هادية : هذا صحيح . . وهناك أمر أهم .

ريم : ما هو ؟

هادية : إن الشرطة تحاول القبض على العصابة كلها طبعًا ، ولو أنها ظهرت حول « هاريث » فإن اللصوص سيختفون نهائيًا ، ولن تتمكن من القبض عليهم ، أو استعادة المجوهرات التى سبق أن سرقوها .

ريم : إذن ، ماذا سيفعلون ؟

محسن : أعتقد أننى أفهم خطة « هادية » سوف تنتظر الشرطة حتى ينجح اللص فى سرقة الحزام ، ثم تتبعه حتى تقبض على العصابة كاملة .

هادية : هذا صحيح . . وهنا يبدو أن دورنا سيكون أخطر .

ريم : كيف ؟

محسن : إن لدينا « چورچ » ، وهو بلا شك خيط رفيع سوف يقودنا إلى العصابة .

هادية : على ذكر « چورچ » أين هو الآن ؟

ممدوح : أعتقد أنه قد خرج مرة أخرى . . ها هو ذا .

فى هذه اللحظة كان « چورچ » يدخل مسرعًا ، ولم يلتفت إليهم وأسرعوا وراءه إلى داخل المنزل ، وكان فى نفس اللحظة يندفع داخلا إلى غرفته ويغلق بابها وراءه .

ممدوح : يبدو أن وراءه شيئاً !

وبسرعة بديهة ، ارتفع صوت « ريم » مناديًا « چورچ .. چورچ » وفتح باب غرفته ، وأسرع يقطع الممر الرفيع الذى يصل بينها وبين حجرة المعيشة التى جلسوا فيها ، ووقف ينظر إليها متسائلا ..

ريم : لو سمحت ، نريد بعض أكواب من عصير

الليمون ، نحن نشعر بعطش شديد ، تردد قليلا ، ونظر إلى باب حجرته ، ثم أسرع إلى المطبخ .

وأسرع « محسن » يتحرك ، فى خطوات قافزة ، دخل إلى حجرة « چورچ » ، ولم تمض لحظة حتى عاد مسرعًا ، وفى يده ظرف مُبتل ، ومكتوب عليه العبارة السابقة :

« من قلب المآذن الألف ، إلى التلال السبع ، ثم يظهر النور ، قبل أن يسقط الضباب ، ويختفى خط جريتش إلى الأبد » .

أما الجديد ، فقد كانت كلمة (الضباب) باللون الأخضر ! نظروا إليها بسرعة ، وهمست « هادية » : أعدها إلى مكانها ، هيا . وعندما عاد « محسن » ، وقبل أن يجلس فى مكانه ، كان « چورچ » قد عاد بأكواب العصير ، ونظر إليهم .. وكان فى عينيه شك قاتل .. ثم أسرع إلى حجرته ، وتنهد محسن وقال : أرجو أن أكون

قد أعدت الظرف مكانه تماماً حتى لا يشعر بشيء .

ولكن « محسن » نسى أن آثار أصابعه كانت على الظَّرفِ المُبْتَلِّ واضحة تماماً أمام « جورج » واقتربت الرءوس ..

هادية : إنه الضوء الأخضر لسرقة الحزام .

ممدوح : وما العمل ؟

هادية : سأعرض عليكم خطتى ببساطة :

سوف نترك « ريم » هنا ، حتى تكون بعيدة عن الخطر .. وهبت « ريم » واقفة تحتج .. فأسكتتها « هادية » بإشارة من يدها قائلة : سيكون لكِ أخطر دور ، تظاهرى بأنك تقضين وقتك فى القراءة ، ولكن لا تتركى « جورج » يغيب عن عينيك .. وبلغى تحركاته أولا بأول إلى الكابتن « حمدى » .. وسوف نكون على اتصال دائم بك وبه .

ريم : وأين ستذهبون أنتم ؟

محسن : سوف نراقب بيت « هاريث » من بعيد ، فمن يدرى ، هل توقعت الشرطة أن يكون تحرك اللصوص بهذه السرعة ، بحيث استطاعوا هم الوصول إليها أولا ، أو أن الروتين العادى يعطل سرعتهم ؟ ولذلك أعتقد أننا سنكون أسرع منهم كثيرًا ..

ممدوح : اطمئنى .. لن نغيب عليكِ طويلا .. هل أنتِ خائفة ؟

ريم : أنا لماذا ؟ إننى فى البيت مطمئنة تمامًا ، ولكنى أخاف عليكم أنتم !

وضحك الثلاثة .. وقال « محسن » : اطمئنى ، ليس هذا بجديد علينا .

• • •

بعد ساعة بالتمام والكمال ، كان المغامرون الثلاثة يضعون أقدامهم مرة أخرى على رصيف الميناء بقرية جرينتش ، وكان الضوء مازال يحيط بالكون ، فالغروب



ممدوح

لايأتى قبل الثامنة تقريباً ، وأخذوا يتظاهرون بأنهم يشاهدون المناظر الجميلة المحيطة بهم ويتمتعون بها ، ويعلّقون عليها بعبارات الإعجاب ، ولكن عيونهم كانت لا تنصرف أبداً عن « الفيلا » البيضاء الصغيرة التى تقيم فيها الممرضة العجوز ، وشاء لهم الحظ أن يتأكدوا من وجودها عندما بدأ الغروب يحل بالكون ،

فقد خرجت وبيدها خرطوم صغير ، نثرت به المياه على بعض الزهور المزروعة حول نوافذ البيت ، ثم أغلقت الباب وراءها ، ودخلت فى سكون .

ومع بداية الظلام ، قرر الثلاثة أن يختفى كلٌ منهم وراء شجرة ، تكون بعيدة عن ضوء الطريق . وقريبة من « الفيلا » بما يكفى لمراقبة الداخل والخارج ، وساد الصمت والهدوء ، حتى لم يعد هناك إلا صوت عصفور شارد ، أو حفيف ورقة شجر تسقط بين وقت وآخر . واقتربت الساعة من التاسعة .. وفجأة قطع السكون صوت خطوات بطيئة .. متسللة ، وأرهف المغامرون آذانهم بحدّة ، لم يعد هناك شك ، الصوت مسموع فعلا ، هناك أكثر من شخص ، وأطلوا برءوسهم من خلف أغصان الشجر ، وكانت المفاجأة المذهلة .

لم يصدق واحد منهم بصره ، وقفز « ممدوح »

بسرعة ليصل إلى شقيقته ، فقد كانت الخطوات التى سمعوها ، خطوات يعرفونها جيداً ، وتأكدوا تماماً عندما سقط نور مصباح «الفيلا» الصغير عليها . كانت خطوات ابنة خالتهم « ريم » ، وكانت واقفة تماماً أمام الباب ، وعلى بُعد خطوات وراءها شخص آخر . . فى ملابس سوداء قاتمة ، ولكن . . لم يكن هناك شك فى أنه « جورج » نفسه ، والذى أسرع يقف فى ظل شجرة ضخمة ، فى حين كانت يد « ريم » تمتد لتقرع جرس الباب . . وظلت يدها على الجرس حتى أطلت « هاريث » من نافذة المنزل ، وعندما رأت هذه الفتاة الصغيرة ، فتحت لها الباب عن طريق الزرار الداخلى ، كما هو موجود فى البيوت الأجنبية .

ومدت « ريم » يدها فى حركة آلية ، فتحت الباب على اتساعه ، وهنا ، وفى خطوات سريعة تحرك شخصان فى وقت واحد . . « ممدوح » الذى قفز

صارخاً : « ريم » . « ريم » و « جورج » الذى اندفع إلى داخل المنزل بسرعة رهيبة !

وفى اللحظة التالية . كان المغامرون الثلاثة يحيطون بـ « ريم » . نظروا إلى وجهها فى رعب ودهشة . كانت تماماً كمن وقع تحت تأثير مخدر غريب . أو تنويم مغناطيسى قوى . لم يَبْدُ فى عينيها أنها تعرفهم . وامتدت يد « هادية » إليها . وإذا بها فجأة تتهاوى على الأرض . وكانت تهمس بصوت خفيض : صفر . جرينتش . . خط جرينتش ، صفر ، ثم غابت عن الوعى .

ورفع « ممدوح » رأسه . ورأى « جورج » قافزاً سور الحديقة بعد أن خرج من المنزل . وبقفزة جريئة . اندفع يقف فى مواجهته قاطعاً عليه الطريق . وقبل أن يقفز إليه . كانت طلقة رصاص قد شقت سكون الليل . وتبعتها صرخة مدوية وسقط « ممدوح » على الأرض .



كانت السيدة العجوز فى حالة إغماء وبيدها صندوق خال ومفتوح .

وكانت لحظات رهيبة . اندفع « محسن » و « هادية » نحو « ممدوح » . . كانت دماؤه تنزف بغزارة من ساقه ، ولم يكن قادرًا على الحركة . . ولكن ، وبقدرة المغامرين الهائلة على التصرف فى المواقف الحرجة ، التقت عيون « هادية » و« محسن » وتفاهم الاثنان . . وقفت « هادية » تراقب « ممدوح » و « ريم » فى حين أسرع « محسن » إلى داخل المنزل باحثاً عن التليفون .

لم يكن باب المنزل الداخلى مغلقاً ، فاستجاب ليد « محسن » على الفور ، وبنظرة سريعة أدرك كل شىء . . كانت السيدة العجوز على مقعد فى حالة إغماء وبيدها صندوق خال ومفتوح ، والتليفون على مائدة قريبة منها .

وفى ثوانٍ كان المفتش « حمدى » يجيب على « محسن » ، واستمع إلى القصة باختصار ، ثم طلب

منه الانتظار دقائق مع بقية المغامرين حتى تصل سيارة الإسعاف التى سيرسلها لهم لتنقلهم إلى أقرب مستشفى فى القرية ، وسيقابلهم هناك بعد أقصر وقت ممكن .

ولم تمض دقائق حتى كانت عربة إسعاف تقف بالباب . . ومع رجالها وصل رجل شرطة هادئ صارم ، نقلهم جميعاً فى العربة إلى المستشفى التى كانت لا تبعد أكثر من شارعين عن المكان الذى أصيبوا فيه . . وهناك كانت حجرة العمليات وأطباء الطوارئ جميعاً على أتم استعداد ، نقلوا « ممدوح » فوراً إلى حجرة الجراحة ، والتف لفيف آخر حول « ريم » ، فى حين وقف « محسن » و « هادية » فى صالة الانتظار وقد بدأ الانهيار يلوح فجأة على « هادية » بعد أن تمالكت نفسها طويلا ، فوق طاقتها ، وبدأت دموعها تسيل فى صمت . . فى نفس اللحظة التى وصل فيها المفتش « حمدى » . .

وكأن وصوله كان إشارة لهم بالاطمئنان ، فقد خرج الطبيب من حجرة العمليات ليطمئنهم بأن الرصاصة التى أطلقت على « ممدوح » تركت جرحاً سطحياً فقط لم يصل إلى العظم .. وأنه بخير بعد أن استخرجوا من ساقه الرصاصة ، وأنهم يمكنهم رؤيته بعد قليل .. أما « ريم » فإنها الآن قد تخلصت من تأثير مخدر قوى ، وأنها حالياً مستغرقة فى نوم عميق ، وسوف تستمر فى نومها حتى الصباح .

وتنفس الجميع الصعداء .. وجلسوا فى حجرة الانتظار ، وقدم لهم المفتش « حمدى » بعض الشاى المنعش ، ثم جلس فاستمع إلى قصتهم كاملة .

تنهد **المفتش « حمدى »** وقال : إن اللصوص قد استولوا على مجموعة المجوهرات كاملة .. والذى يُقدِّر ثمنها بأربعة ملايين من الدولارات .. ولم ينته الأمر بذلك ، بل فرُّوا جميعاً بعد أن تركوا لنا بطلاً جريحاً ،

صديقة عزيزة مريضة .

محسن : مايحيرنى هو ما قالته « ريم » قبل أن يغمى عليها ، لقد كررت كلمة « خط جرينتش » صفر .. مرتين .

هادية : وتكررت كلمة « جرينتش » قبل ذلك فى رسائل اللصوص .. كانت الكلمة المكتوبة : « ويختفى خط جرينتش إلى الأبد » .

وساد الصمت .. حتى قال الكابتن « حمدى » : إن شرطة أوربا كلها تبحث الآن عن « چورچ » ، فهو الخيط الوحيد لدينا الذى يمكن أن يقود إلى العصابة .

هادية : أعتقد يا كابتن « حمدى » أن لدينا خيطاً آخر .

نظر إليها مندهشاً وقال : وما هو ياعزيزتى ؟

هادية : إنه « خط جرينتش » يجب أن نفكر فى ذلك قليلا .

نظر **المفتش** « **حمدى** » إلى ساعته وقال : إن الساعة قد تجاوزت العاشرة ، هل ستبقون هنا حتى الصباح ؟

محسن : طبعاً . . وهل يمكن أن نترك « ممدوح » و « ريم » ؟

وابتسم **المفتش** « **حمدى** » ابتسامة حزينة وقال : وخط « جرينتش » طبعاً !

وفجأة قالت « **هادية** » : ألا يمكن أن تكون كلمة خط « جرينتش » معناها عملية السرقة نفسها ، أى أن سرقة المجموعة كلها سوف تختفى عند خط جرينتش ؟

وصرخ « **محسن** » : نعم ، نعم ، وأنا فهمت الباقى . . فهمت كلمات « ريم » « خط جرينتش : صفر » ، ونظرا إليه بدهشة فقال : اسمعوا ، أليس خط « جرينتش » هو الذى يحدد مواعيد الزمن فى العالم كله ؟ أى أنه يبدأ من عنده حساب الساعة ؟

قالا فى صوت واحد : هذا صحيح .

محسن : إذن كلمة « صفر » معناها اللحظة التى يبدأ عندها بداية اليوم ، أى الدقيقة الأولى بعد الساعة الثانية عشرة . . عندما نقول منتصف الليل حسب توقيت « جرينتش » ، معناه نهاية الساعة الثانية عشرة ، وبداية الدقيقة الأولى من الساعة الواحدة !

وبدأ الفهم يظهر فى عيونهما .

وقال **المفتش** « **حمدى** » : هل أرادت « ريم » أن توصل لنا رسالة ما ؟

محسن : نعم . . فى لحظة الصفر ، سوف يختفى خط « جرينتش » ، أى سوف تختفى المجموعة المسروقة إلى الأبد . . وسيكون ذلك عند خط « جرينتش » ! .

هادية : هيا بنا ، يجب أن نكون عند خط « جرينتش » فى اللحظة « صفر » .

حمدى : انتظرى ، لن نترك شيئا للمصادفة هذه المرة .

وأسرع المفتش « حمدى » إلى حجرة التليفون ، وقام بعدة اتصالات . . ثم عاد إليهما . . وسألهما : هل تأتيان معى . . أو تفضّلان البقاء هنا ؟

محسن : لا فائدة من البقاء ، فإن « ممدوح » و « ريم » لن يستيقظا إلاّ فى الصباح .

حمدى : إذن هيّا . . فالوقت يجرى بسرعة .

وبين ظلال الأشجار تسلل الثلاثة . . صعدوا إلى مرصد « جرينتش » فى سكون تام ، حتى لا يراهم أو يشعر بهم أحد ، وكان الوقت ينقضى كالسهم ، وكلما طالت المسافة المرتفعة ، كان « محسن » ينظر إلى ساعته ذات الأرقام المضيئة وكأنه يرجوها ألا تسرع حتى يصلوا فى الوقت المناسب .

وكانت الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق تمامًا

عندما وقفوا وسط أغصان شجرة كبيرة ، يتمالكون أنفاسهم ، ويركزون أبصارهم على الخط الأبيض الذى بدا واضحًا وسط الظلام الدامس الذى يحيط بالمرصد العالمى الشهير « مرصد جرينتش » .

وساد الصمت ، حتى كادت دقات قلوبهم تُسمع وسط السكون ، ومرت الدقائق ببطء ، وعيونهم على ساعاتهم المضيئة فى الظلام ، واقترب عقربا الساعة من الالتقاء ، عندما التقطت أسماعهم المرهفة صوت خطوات خافتة تقترب ببطء من الخط الأبيض ، ثم ظهر شبح أسود تماما من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، ووقف مشدودًا على أول الخط الأبيض ، وضغط « حمدى » بيديه على كتفى « محسن » و « هادية » حتى لا يتحرك أحد ، فقد بدأت خطوات أخرى تتوالى أيضًا فى أزياء شديدة السواد ، لا يظهر منها إلا هيكل صاحبها : واحد ، اثنين ، ثلاثة ،

أربعة . . كلٌ واحد منهم يقترب ويقف على الخط الأبيض . . ثم تقدموا إلى ذلك الشخص الذى وصل أولا ، أحاطوا به ، وأمسك حقيبة وفتحها . . وفجأة انبعث ضوء ساطع يحيط بالمكان كله . . كشافات تلمع ، وتركز الضوء فى البقعة التى يقف عليها الأشخاص الخمسة فوق « جرينتش » !

وكانوا يبدون وكأنهم فئران فى مصيدة ، والتفُّوا حولهم فى سرعة ، ولكن الأضواء كانت تلاحقهم ، وارتفع صوت فى « ميكريفون » هادئ يقول : لا فائدة . لا داعى لمزيد من الأحداث . . أنتم محاطون من كل جهة . . عليكم بالاستسلام فوراً .

ووقفوا مكانهم ، وظهر رجال الشرطة من بين الأشجار ، وتقدموا يحيطون بهم ويلقون القبض عليهم . . وعندئذ تقدم « حمدى » ومعه « محسن » و « هادية » وتقدم قائد الشرطة يصافحهم بحرارة . .

وكانت كلماته لا تكاد تعبر عن شكره ، فقد كانوا السبب المباشر فى القبض على العصابة . . وتقدم واحد من الشرطة ينزع القناع عن وجوه رجال العصابة ، وبرز الوجه الوحيد الذى يعرفونه .. وجه « چورج » وكانت عيناه تنطقان بالكراهية العميقة ، والغضب الجامح .

* * *

فى اليوم التالى ، كانوا جميعًا يلتفُّون حول سرير « ممدوح » الذى ربطت ساقه بالأربطة ، فى حين كانت « ريم » قد استردت وعيها ونشاطها ، وضحكاتها . . وكان معهم أيضًا المفتش حمدى . .

وكانت الحكاية تحتاج إلى كثير من التفسير . .

قالت « **هادية** » : « ريم » . . ابدئى . . أخبرينا ماذا حدث لك ؟

قالت « ريم » ضاحكة : بمجرد خروجكم من

المنزل ، خرج « چورچ » كالمجنون من غرفته وفى يده الظرف . . وكان ينظر إلىَّ بغضب هائل . . أسرع إلى التليفون ، وأسرعت أستمع إلى حديثه ، كان يخاطب شخصًا ما ، وكل ما استطعت أن أسمعه كان قوله : حسناً . . فى ساعة الصفر سأكون عند خط « جرينتش » . وقبل أن أختنق ، كانت يده تقبض علىَّ ، والأخرى يكمم بها فمى ، ثم لم أشعر بنفسى إلا وأنتم تنادون باسمى قبل أن يُغمى علىَّ !

المفتش حمدى : لقد استطاع « چورچ » أن يحقن « ريم » بمادة مخدرة جعلتها تقوم بكل ما يأمرها به ، وكانت فكرة ذكية منه أن يجعلها تذهب إلى منزل « هاريث » وتطرق الباب ، فتفتحه لها ، لأنها مجرد طفلة صغيرة ، وبالمناسبة ، لقد اعترفت « هاريث » بحصولها على « الحزام » على أنه هدية من مخدومها ، والحقيقة أنها لم تكن تعرف قيمته الحقيقية ، ولذلك

وضعته فى علبة عادية حتى تهديه إلى ابنتها ، ولذلك حصل عليه « چورچ » بسهولة .

ريم : أتمنى أن أرى هذه المجوهرات التى سُرِقَت بكل هذه المهارة والدقة .

المفتش حمدى : طبعًا ، سوف ترونها ، وسيكون ذلك فى حفل تقيمه « اسكتلنديارد » تكريماً لكم ، لما قدمتموه من معونة ، وعلى فكرة ، إن وراء سرقة هذه المجموعة قصة طريفة . . هل تحبون معرفتها ؟

وصاحوا فى صوت واحد . . طبعًا !

المفتش حمدى : حسناً . . أنتم تعرفون أن هذه المجموعة كانت مملوكة لأمير روسى قبل الثورة ، هذا الأمير توفى منذ وقت طويل ، ولكن له حفيدة غاية فى الجمال ، وقد تقدم لخطبتها أحد الأثرياء ، وفكرَّ فى أن يقدم لها هدية ، ليعبر لها عن إعزازه وحبه ، وتوصل بتفكيره إلى أن يجمع لها هذه المجموعة الثمينة مرة

أخرى ، واستطاع أن يتصل بإحدى العصابات الدولية الضخمة لكى تجمع له هذه المجموعة ، وبالثمن الذى تطلبه ، بشرط ألا تسرق معها أى قطعة مجوهرات أخرى ، حتى لا تكون سبباً فى التوصل إليه إذا بيعت فى الأسواق واكتشفتها الشرطة ، وكان هذا هو السبب فى أن اللصوص كانوا يسرقون هذه القطعة الثمينة فقط ويتركون كل ما حولها من مجوهرات أخرى ، وهو ما حير الشرطة وقد نجحت العصابة فعلا فى الوصول إلى القطع الثمينة المطلوبة ، وكانت ترسل لأعضائها التعليمات عن طريق « چورچ » بالكتابة السرية على الأظرف التى تمكنتم من اكتشافها ، وكانت السبب فى القبض على العصابة .

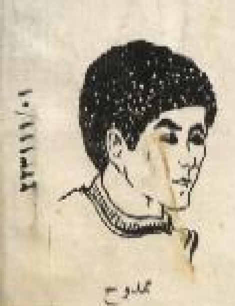
محسن : إذن الشخص الخامس هو خطيب حفيدة الأمير !

المفتش حمدى : نعم إنه هو بنفسه .

هادية : يالأسف ! لقد انتهت قصة حبه الكبير فى سجن ضيق .

المفتش حمدى : وأعتقد أنها ستكون قصة الصحف لمدة طويلة .

وفعلا .. كانت جرائد الصباح كلها ، تحمل قصة المليونير الذى دفع ثمن حبه جزءاً طويلا من عمره فى السجن ، ولكن كانت هناك قصة أخرى تطغى على قصة المليونير ، كانت صورة لثلاثة من الأبطال المصريين تتصدر الجريدة ، وهى تحكى قصة ذكائهم وقدرتهم وعبقريتهم ... فى حين كانت صورة « ريم » الصغيرة المبتسمة فى أعلى الجريدة ، وتحتها بخط عريض : « لغز جريتش .. صفر » ! .







لغز سرقة خط جرينتش

جاءت الدعوة من بعيد .. من لندن ، لقضاء إجازة هادئة .. هكذا تصور المغامرون الثلاثة : «محسن ، وممدوح ، وهادية» .. ولكن سبقتهم أحداث مثيرة غامضة وغريبة

خط جرينتش هذا الخط الجغراف الوهمى ، كيف تمكنت عصابة مجهولة من سرقته ؟!

هل يمكن أن يختفى خط جرينتش إلى الأبد ؟!

هذا هو السؤال المثير الذى تحدى ذكاء المغامرين .. فهل ينجحوا فى كشف السر والتغلب على العصابة المجهولة ؟!

هذا ما ستعرفه فى هذا اللغز المثير !



دار المعارف

ص
٢٥